



أبواب الموت



بأسفل

www.dvd4arab.com

المؤلف



د. نيل فاروق

أبواب الموت

- تُرى . أين ذهب (نور) ، بعد أن صحبه فرسان (أدريكا) في رحلتهم الضوئية ؟
- هل يواجه (نور) وحده الاستعمار السورى ، على كوكب (جودان) ؟
- من يحظى بالنصر يا ترى ، فارس الأرض ، أم (أبواب الموت) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وانتقل مع (نور) إلى معجزات القرن الحادى والعشرين .



التمن فى مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكى فى سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : الشمس الزرقاء

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بالتعاون مع مؤسسة القاهرية للطباعة والنشر

ملف المستقبل • أبواب الموت • ٦٥ • العدد القادم : الشمس الزرقاء

١ - مفقود في الفضاء ..

هبت النسيم الرقيقة ، وداعبت الأزهار في رفق ، في تلك
الليلة من ليالي الربيع ، وبدا الجو كله منعشاً ، مبهجاً للنفوس
والقلوب ، باعثاً للنشوة في العروق ..

ولكن ذلك المشهد ، في حديقة منزل (نور) ، على ضوء
القمر ، لم يكن يشير إلى أي من ذلك أبداً ..
بل على العكس تمامًا ..

كان هناك أربعة أفراد يجلسون في الحديقة صامتين ..
الدكتور (عبد الله) ، رئيس إدارة البحث العلمي ، التابعة
للمخبرات العلمية المصرية ..
والدكتور (محمد حجازي) ، كبير الأطباء الشرعيين في
(مصر) ..

و (سلوى) زوجة (نور) ، وابنته (نشوى) ..
وكان الصمت هو المسيطر الأول على المكان ، ويليه جو
من الحزن والكآبة ، ظهر واضحاً في ملامح (سلوى) ، وفي
الدموع الصامتة المنسالة على وجنتيها ، وهي تتطلع إلى السماء
والنجوم ..



سلوى

نور الدين

محمود

رمزي

ثم قطع صوت (نشوى) جو الصمت ، وهى تقول فى
حفوت ، يحمل قدرًا هائلًا من الصلابة والحزم والثقة :
— سيعود .

تطلع إليها الدكتور (عبد الله) ، والدكتور (حجازى)
فى إشفاق ، ثم غمغم الأخير فى لهجة بدت مجاملة فى وضوح :
— بالتأكيد .

ثم أدار الجميع عيونهم إلى (سلوى) ، التى بدا وكأنها لم
تسمع شيئًا مما قيل ، وإن ازدادت دموعها غزارة ، وهى تتطلع
إلى النجوم ، وتتساءل عن مصير زوجها ، الذى اختفى بينها ،
والذى أصبح مفقودًا فى فضاء شاسع لانهاى ..
لم تكن تعلم كيف بدأ الأمر ، ولماذا ؟ ..

وكان هذا يزيدنا حزنًا ومرارة ..

ولقد كان من العسير حقًا أن تعرف — فى وضعها الحالى —
كل التفاصيل ، فالأمر لم يبدأ هنا ، على كوكب الأرض ، وإنما
بدأ بعيدًا فى غياهب الفضاء ، خلف سديم كوني عجيب ، يخفى
كونًا آخر ، على سطح كوكب شديد الشبه بكوكب الأرض ..
كوكب يُدعى (جودان) ..

لقد كان ذلك الكوكب قد خرج لتوه من حربه العالمية
التاسعة ، التى أسفرت عن انتصار ساحق لـ (السوريت) ،
واحتلالهم لـ (أدريكا) ، وعن فرار ملك هذه الأخيرة ،
واختبائه فى مخبئ سرى للغاية ، مع فرسان بلاطه السبعة ، الذين
يرأسهم الفارس (جوشا) .. أعظم فرسان (جودان) ..
واستسلم شعب (أدريكا) تمامًا لذلك الاحتلال ، وخبث
فى نفوسهم وقلوبهم بذرة الكرامة والحرية ، وكان من
الضرورى أن يجد هؤلاء رمزًا يعيد إليهم حماسهم المفقودة ،
ويدفعهم للثورة ..

وكانت هناك أسطورة ..

أسطورة عن سيف بلورى ، مغروس داخل كتلة من
(الدومان) ، وهو معدن لا مثيل له على كوكب الأرض ،
ولكنه أصلب معادن الكون ..

وكانت الأسطورة تقول إن غريبًا سينجح فى انتزاع السيف
من كتلته ، وسيقود (أدريكا) إلى الحرية والنصر .

ولكن السيف كان قد اختفى على كوكب الأرض ..
وانطلق فرسان البلاط الملكى السبعة إلى الأرض ،
لاستعادة (السيف البلورى) ..

واشتعلت الحرب على كوكب الأرض ..

وبعد قتال رهيب مرير ، توصل فرسان البلاط إلى
(السيف البلورى) ، على الرغم من مقاومة (نور) ورفاقه
لذلك ..

وفجأة .. انتزع (نور) السيف من كتلة (الدومان) ..
والتف الفرسان حول (نور) ، وحولوه معهم إلى حزمة
من الضوء ، انطلقت بلا هوادة إلى (جودان) ..
وهكذا أصبح (نور) مفقودًا ..
مفقودًا في الفضاء اللامتناهى (*) ..

ولم تكن (سلوى) تعلم سوى ذلك الجزء الأخير ..
بل إنها لم تكن تعلمه كله ، فهي لا تعلم أين ذهب (نور) ،
وما سرّ ذهابه ..

لقد شاهدت (محمود) يصاب ، و (رمزى) أيضًا ،
وعلمت أنها وابنتها قد نجوا ، وأن (نور) قد اختفى ..
اختفى إلى الأبد ..

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الجزء الأول (السيف البلورى) ..
المغامرة رقم (٦٤) .

ومرة أخرى ازدادت دموعها غزارة ، فغمغم الدكتور
(عبد الله) :

— لا ينبغي أن نفقد الأمل بهذه السرعة ، ف (نور) لم
يختف إلا منذ أسبوع واحد ، و ..
قاطعته (سلوى) فى حزن هائل :

— وماذا ؟
شحب وجهه ، وهو يحاول أن ينطق بشيء ما ، ثم لم يلبث
أن خفض وجهه ، مغمغمًا :

— وما زال هناك أمل ..
عادت (نشوى) تقول فى صلابة :

— أنا واثقة من عودته ..
سألها الدكتور (محمد حجازى) فى اهتمام :

— وما سرّ كل هذه الثقة ؟
أجابته فى تردّد :

— إنها حساباتى ..
التفتت إليها أمها فى دهشة ، وهى تقول :

— أية حسابات ؟
تردّدت (نشوى) لحظات ، وهى تنقل عيونها بينهما ، ثم
لم تلبث أن أطرقت بوجهها مغممة :

— حسابات الكمبيوتر .

حدّق الجميع في وجهها بدهشة ، وغمغمت أمها في توثر :

— لم أكن أعلم أن الكمبيوتر قد دخل إلى عالم الغيب

وقراءة المستقبل والطالع .

هتفت (نشوى) :

— إنه ليس كذلك .

صاحت بها (سلوى) في حدة :

— ماذا تعني نبوءته هذه إذن ؟

بدا الضيق على وجه (نشوى) ، وهي تقول :

— إنها ليست نبوءة .. إنه استنتاج علمي منطقي ،

مدرّوس بكل دقة .

اعتدل الجميع ، وبدا أن كلماتها قد جذبت انتباههم في

شدة ، وأحيت الأمل في قلوبهم ، فسألها (سلوى) في لهفة :

— وكيف توصل الكمبيوتر إلى هذا الاستنتاج ؟

اعتدلت (نشوى) بدورها ، وبدا وكأنها قد استعادت

ثقتها وحماسها ، وهي تقول :

— لقد غدّيت الكمبيوتر بكل ما حدث ، بكل المشاهد

والصُّور والتفاصيل ، مهما بلغت دقّتها ، منذ عثورنا على

(السيف البلّوري) ، وحتى اختفاء والدي ، وتركت

الكمبيوتر يدرس كل ذلك ، ويرتبه ، ويضع العلاقات بين

أطرافه ، حتى أعطى في النهاية هذا الاستنتاج .

صمت لحظة لتزدرد لعابها ، وكأنما تسعى لترطيب

حلقها ، الذي جفّ من شدة انفعالها ، ثم استطرقت :

— لقد وجد الكمبيوتر أن هؤلاء الغزاة قد قدموا من

كوكب آخر ، لهدف محدود ، ألا وهو العثور على (السيف

البلّوري) واستعادته ، وأن غزو الأرض لم يكن أبداً ضمن

أهدافهم ، بدليل أن أسلحتهم لم تقتل أرضياً واحداً ، بل اقتصر

أثرها على المعدات والآليات فحسب ، ثم إنهم لم يحاولوا أبداً

قتل العزّل ، أما عن السيف نفسه .. فمن الواضح أنه قد صنّع

بخاصية فريدة ، وهي أنه ما من قوة يمكنها انتزاعه من قاعدته ،

ما لم تتوافق الذبذبة الحيوية لمن يمسك مقبضه ، مع ذبذبته

الخاصة .. وهذا ما حدث عندما جذبه أبي من قاعدته في يسر ،

على حين عجز أقوى أقوياء العالم عن ذلك .. وهذا يعني أن

أبي قد أصبح — بفعلة هذه — قائداً لأولئك الذين كنا نظنهم

غزاة .. وما دام القائد يُملئ أوامره دوماً ، وما دام والدي لن

يستغنى عن وطنه وكوكبه وأهله ، إذن فهو سيعود .

الدكتور (حجازى) والدكتور (عبد الله) ، قبل أن تغمغم
(سلوى) :

— الأساطير مرة أخرى !!... كنت أظننا قد تركناها خلفنا
في كوكب الأساطير (*).

غمغم الدكتور (حجازى) :
— الأساطير لا تنتهى أبداً ، ولقد أصبحت أكثر ميلاً إلى
نظرية (نشوى) .

ورفع رأسه إلى السماء ، مستطرذاً في حزم :
— إنه سيعود .



(*) (راجع قصة (الأسطورة) .. المغامرة رقم (٥٠) .

هتف الدكتور (حجازى) مبهوراً :

— يا إلهى !.. لو أن هذا الاستنتاج صحيح ...

قاطعته (نشوى) في حزم :

— إنه كذلك .

هتف مشدوهاً :

— ولكن ما الدليل على ضرورة كَوْن من ينتزع السيف من
قاعدته قائداً أو ملكاً ؟

تخضّب وجهها بخمرة الخجل ، وهى تغمغم :

— لأن الكمبيوتر وجد تشابهاً بين ذلك الموقف ، وبين

أسطورة قديمة للملك (آرثر) (*).

خيم على المكان صمت رهيب ، بعد أن أقلت عبارتها

الأخيرة ، وإن اختلف الموقف كله عن فترة الصمت السابقة ؛

إذ جفت دموع (سلوى) ، وضاع الحزن من ملامح

(*) الملك (آرثر) : ملك بريطانى ، تشير الأبحاث التاريخية إلى أنه

قد حكم (بريطانيا) في حوالى عام (٦٠٠ م) ، تُسجّت حوله العديد

من الأساطير ، وتناول حياته العشرات من المؤلفين والشعراء .. وتقول

الأساطير إنه كان يحكم من قصره في (كاميلوت) ، مع فرسانه ، حول

مائدة مستديرة ، وترتبط فترة حكمه بالسحر ، وبالساحر الشهير

(ميرلين) .

كانت رحلة (نور) من الأرض إلى (جودان) من أعجب الرحلات في تاريخه كله ..

لقد انشع (السيف البلورى) من قاعدته المعدنية ، داخل المخبر النووى الخاص ، فى مبنى إدارة المخبرات العلمية فى (مصر) ، ثم أحاط به الفرسان ، وتألّق السيف ببريق أخضر رائع ، و :

وضاع كل شيء ..

إنه لا يجد عبارة أفضل من تلك العبارة السابقة ، لشرح كل ما حدث فى جملة واحدة ..

لقد تحيّل إليه أن كل شيء من حوله يتلاشى ، ويتحوّل إلى ضوء مُبهر ، ثم تحيّل إليه أن جسده يتفكك فى رفق ، ودون ألم ، وأن ذراته تنساب فى مجرى ناعم مخملى رقيق ، وقد فقد إحساسه بالزمن والمكان ، وأحاطت به موسيقى ناعمة هادئة ، أو أنه هو تحيّل ذلك ..

ولقد تصوّر لحظة أنه قد مات ..

تصوّر أنه يعبر ذلك البرزخ الربانى ، الذى يفصل عالم الموتى عن عالم الأحياء ..

ومن المدهش أنه قد شعر بارتياح شديد لذلك ، كما لو أنه كان يسعى للموت طيلة عمره ..
وفجأة .. انتهى كل شيء ..

عاد فجأة شعوره بالزمن والمكان ، وتحيل إليه أن جسده يتناك مرة أخرى ، وأن ذراته تعود إليه ، وأنه يهبط على قدميه فى رفق ..

ثم اتضحت الصورة ..

لقد وجد نفسه يقف داخل قاعة كبيرة مغلقة ، ويحيط به الفرسان الخمسة أنفسهم ، وأمامه رجل هادئ وقور ، يتمتع بنفس البشرة البرونزية المعدنية اللامعة ، وبشعر فضي متألّق ..

ودون أن يفتح (نور) شفّته ، ودون أن يصدر منه صوت واحد ، وبرسالة عقلية خالصة ، هتف :
— أين أنا ؟

أجابه ملك (أدريكا) فى وقار :

— أنت على كوكب (جودان) أيها الأرضى .. مرحبًا بك قائدًا لجيوش (أدريكا) .



تنبّه (نور) فجأة إلى أنه مازال يمسك ذلك (السيف البلورى) ، الذى
فقد بريقه الأخضر ، وعاد إلى شفافيته ، فرفعه إلى وجهه ..

عقد (نور) حاجبيه ، وقد بدت له كل الأسماء عجيبة ،
وهتف فى حدة :

— ومن قال إننى أقبل ذلك المنصب ؟
أشار الملك إلى يد (نور) ، وهو يقول :
— هذا .

تنبّه (نور) فجأة إلى أنه مازال يمسك ذلك (السيف
البلورى) ، الذى فقد بريقه الأخضر ، وعاد إلى شفافيته ،
فرفعه إلى وجهه ، مردّداً فى خيرة :
— هذا !؟

ثم رفع عينيه إلى الملك فى تساؤل ، فأجابه هذا الأخير فى
هدوء :

— ستفهم أيها الأرضى .. سأخبرك بكل شيء ...

عبر وزير الحرب السورى ساحة ملك (السورى) ،
فى خطوات عسكرية صارمة ، وتوقّف على قيد متر واحد من
هذا الأخير ، وانحنى فى احترام ، قائلاً :
— مولاي .

سأله ملك (السورى) فى غطرسة :

— ماذا هناك يا وزير الحرب ؟

اعتدل الوزير ، وقال في لهجة ثوجي بخطورة الأمر :

— إنه خبر سيّئ للغاية يا مولاي .

تطلّع إليه الملك لحظة في صرامة ، ثم أشار بيده ، فغادر

حرّاسه ووصيفاته المكان ، وانحنى هو يسأل وزير حربه في

اهتمام مشوب برئة غاضبة :

— والآن أى خبر هذا ، الذى يدفعك لقطع لحظات

راحتى هكذا ؟

انتصبت قائمة وزير الحرب ، وهو يقول فى حزم :

— لقد عاد (السيف البلورى) يا مولاي .

شحب وجه ملك (السوريت) ، وامتعق فى شدة ،

وتراجع على عرشه ، وارتجفت شفتاه ، وهو يغمغم فى ارتياح :

— (السيف البلورى) ؟! ولكن هذا مستحيل !! لقد

أكد جواسيسنا ، قبل أن نبدأ حربنا ، أن (السيف البلورى)

قد اختفى إلى الأبد .

وافقه وزيره بإيماءة من رأسه ، وقال :

— هذا صحيح يا مولاي ، ولولا ذلك ما كانت حربنا ،

وما كان انتصارنا على شعب (أدريكا) ، فكلنا نعلم تأثير ذلك

السيف فى نفوس هؤلاء القوم ، وكلنا نعلم أن عودته قد تؤدى

إلى ثورتهم ، وإلى هزيمتنا .

ازداد شحوب وجه الملك ، وغمغم :

— وكيف ؟.. كيف علمم أنه قد عاد ؟

أجابه الوزير فى صوت يشفّ عن ثورة أعماقه :

— لقد سجّلت أجهزتنا رحلة ضوئية فضائية ، قام بها بعض

(الأديكان) ، بأسلوبهم المتطور ، وسجّلت انتهاء تلك

الرحلة على كوكب من كواكب ماوراء السديم .. ولقد

تصوّرنا أن ملك (أدريكا) ، يفرّ من هنا ، إلا أن أجهزتنا لم

تلبث أن سجّلت رحلة عودة ، كانت تحوى فى منتصفها حزمة

ضوئية خضراء .. وكلنا يعلم أن (السيف البلورى) وخذّه ،

يصنع ذلك اللون الأخضر ، فى الرحلات الفضائية الضوئية .

ازداد تراجع ملك (السوريت) فى عرشه ، وبدا وكأنه

ينكمش فيه ، وهو يغمغم فى ارتياح :

— يا للخالق !!.. إن ذلك الضوء الأخضر لا يعنى عودة

السيف وحده ، بل يعنى أيضا عودة ذلك المنقذ الغريب ،

الذى تتحدّث عنه تلك الأسطورة ، التى يرذّدها هؤلاء القوم

منذ شهر كامل .

مال الوزير نحوه ، قائلاً في حزم :
— ولكننا حدّدنا موضع هبوط الرحلة الأخيرة يا مولاي .
عادت الدماء إلى وجه ملك (السوريت) ، واعتدل على
عرشه ، وهو يهتف :

— حقاً؟! وماذا فعلت إزاء ذلك ؟

ابتسم الوزير في زهو ، وقال :

— قواتنا كلها تحاصر المنطقة الآن يا مولاي ، وما هي إلا
ساعة واحدة ، ونهدي إليك (السيف البلوري) .

وازداد اعتدالاً ، وهو يستطرد في فخر :

— ورأس المنقذ الأسطوري .

تنهد (نور) في عمق ، بعد أن استمع إلى ملك
(أدريكا) ، وبدا وكأنه قد استغرق في تفكير عميق ، قبل
أن يلتفت إليه ، قائلاً بعقله :

— إذن فالأمل الوحيد في تحرركم ، هو أن أقود أنا معركة
التحرير ، حاملاً (السيف البلوري) .

أوماً الملك برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح .. ولا يمكننا إجبارك على القيام بذلك ،

فهى معركة لا معركتك ، ولكن مادمت قد نجحت في انتزاع
(السيف البلوري) من كتلة (الدومان) .. فهذا يعني أنك
تتمتع بكل صفات القيادة ، ويعني أيضاً أنك لن تتخلى عنا .
عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— صدّقني يا مولاي .. إنني أكره الاستعمارية جداً ،
وكنت أتمنى أن أقود جيشكم ضدها ، وأن أحظى بشرف
الاشتراك في معركة التحرير ، ولكن هناك عدّة عقبات تحول
دون ذلك .

هتف ملك (أدريكا) :

— لا توجد أيّة عقبات .. ثقب أنا سنعيدك إلى كوكبك ،
فور انتهاء حرب التحرير ، أو الآن لو أردت .. فكما قلت
لك ، من المستحيل إجبارك على قبول المهمة .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ليس هذا ما أقصده ياسيدي ، فهناك من الدلالات
ما يجعلني أثق في حسن نواياكم ، ولكن العقبات التي أقصدها
ثلاث ، وهي أولاً : اللغة ، لأنه من المرهق أن يتحدث المرء
طوال الوقت بذلك الحديث العقلي .. وثانياً : القوة ،
فكما لاحظت على كوكبي ، أنكم تفوقونا قوةً بكثير ..

وثالثًا : التاريخ ، فأنا أجهل تمامًا تاريخ كوكبكم ، وتاريخ
(السوريت) ، ومن المستحيل أن أحارب قومًا أفقر إلى معرفة
لغتهم ، وقوتهم ، وتاريخهم .

ابتسم ملك (أدريكا) في ثقة ، وهو يقول :

— هذه الأشياء الثلاثة لا تمثل أية عقبات .

ثم اعتدل ، مستطرًا في جدية :

— إننا سنمنحك كل هذا خلال ساعة واحدة ، فلدينا هنا

كل التكنولوجيا اللازمة .

وبإشارة من يده ، تقدّم إليه (جوشا) ، قائد فرسان

البلاط ، فقال له في هدوء حازم :

— أعد قائدكم الجديد يا (جوشا) .

ثم رفع بصره إلى أعلى ، مستطرًا :

— لقد بدأت حرب التحرير .

استلقى (نور) في شبه غيوبة ، داخل ذلك الجهاز

الأسطواني الشفاف ، الذي راح يلقي عليه مزيجًا متعاقبًا من

الأضواء الصفراء والزرقاء والحمراء ، على حين امتدت منه

عدة أسلاك دقيقة ، اتصلت بجهة (نور) ، وأطرافه ..

وخارج الجهاز ، وقف (جوشا) يراقب ما يحدث في
هدوء ، فاقرب منه أحد فرسان البلاط ، وسأله في اهتمام :

— كم بقي لديه من وقت ياسيدي ؟

أجابه (جوشا) في هدوء :

— لقد أصبح الآن على دراية كاملة بتاريخنا ولغات

كوكبنا ، ولكنه يحتاج إلى عشر دقائق أخرى ، ليحوز قوة تفوق

حتى قوتنا ، وهذه هي أخطر مراحل العملية كلها .

سأله الفارس في اهتمام :

— ولماذا هي أخطر المراحل ؟

أجابه (جوشا) :

— لأنه لو توقّف عمل الجهاز الآن ، وقبل انتهاء مدته

تمامًا — لأي سبب كان — فستفقد خلايا القائد الأرضي

تماسكها وترابطها ، فينهار جسده ، و

صمت لحظة ، وكأنما يثقل عليه أن ينطق الكلمة ، قبل أن

يُردف :

— ويموت .

تراجع الفارس ، مغمغمًا :

— يا للخالق !!

٣- المقاومة ..

هدف واحد ملأ عقل (جوشا) في تلك اللحظة ..
هدف قرّر أن يحققه ، أو يهلك دونه ..
لابدّ من إنقاذ (نور) ..
لابدّ من إنقاذ رمز النصر والحرية ، مهما كان الثمن ..
وكالأسد الهصور قاتل (جوشا) ..
قاتل على نحو فجر الرغب في قلوب (السوريت) ،
وجعلهم يتراجعون ، كما لو كانوا يواجهون جيشاً جرّاراً ..
وانتقلت الفكرة إلى كل فرسان البلاط ، فقاتل الجميع في
قوة وشراسة وانتحارية ..
وسقط كل فرسان البلاط الأدرىكي تقريباً ..
وسقط الملك .. ملك (أدريكا) ..
لم يعد باقياً في حومة الوغى سوى (جوشا) و (نور) ..
ثم أصدر الجهاز الأسطواني الشفاف أزيزاً متصللاً ، أدرك
منه (جوشا) أن عملية التقوية قد انتهت ، فصرخ وهو يتراجع
أمام جحافل (السوريت) :
— الحرية والمجد لـ (أدريكا) ..

وفجأة .. قفز أحد الفرسان داخل المكان ، وصاح في توثر
بالغ :
— لقد كشف (السوريت) مخبأنا .. إنهم يقتحمون
المكان بكل قواهم .
اتسعت عينا (جوشا) في دُغر ، وأدار عينيه إلى الجهاز
الأسطواني ، حيث يرقد (نور) ، وهتف :
— يا للخالق !.. لابدّ من منعهم من الوصول إلى هنا بأية
وسيلة ، فحياة القائد الأرضي تتوقف على ..
قبل أن يتم عبارته ، اقتحم جنود (السوريت) المكان ،
واندفع بعضهم نحو الجهاز الأسطواني ، وهم يطلقون صرخات
قتالية مخيفة ..



وبقفزة رائعة ، التقط (السيف البلورى) ، واحضن
جسد (نور) داخل الجهاز ، وضغط زرّ حزامه ، وتراجع
(السوريت) حينما رأوه يتألق مع (نور) ، قبل أن يتحوّل
الاثنان إلى حزمة ضوئية بيضاء ، يتوسطها خيط من ضوء
أخضر ، اندفعت فجأة وسط الجموع ، وتلاشت بعيدا في
الأفق ..

لقد نجا (نور) ..

نجا قائد جيش التحرير ..

كانت شمس (جودان) تميل إلى الغروب ، عندما انحنى
وزير حرب (السوريت) أمام مليكه ، ثم اعتدل منتصب
القامة ، والملك يسأله في لهفة :

— هل انتصرنا ؟

أجابه الوزير في صوت قوى :

— لقد توصلنا إلى مخبأ ملك (أدريكا) يا مولاي ، وقتلناه

مع كل فرسانه .

تهللت أسارير ملك (السوريت) ، وهو يهتف :

— رائع .. فليبت ذلك الخبر عبر كل وسائل الاتصال ،
و.....

بتر عبارته بفتة ، وكأئما تذكّر شيئا ما ، وانحنى نحو
وزيره ، يسأله في اهتمام :

— وماذا عن (السيف البلورى) ، وذلك المنقذ
الأسطوري .

بدا الضيق في وجه الوزير ، وهو يقول :

— لم ينج من الهجوم سوى قائد فرسان البلاط الأدرىكى ،
وذلك المنقذ الأسطوري ، و... والسيف !!

امتقع وجه ملك (السوريت) في شدّة ، ثم لم يلبث أن
احتقن غضبا ، وهو يهتف :

— أيها الحمقى .

وهبّ من عرشه ، ولوّح بقبضته في وجه وزيره ، هاتفا :

— أى نصر هذا ؟.. بل أى عار ؟

غمغم الوزير في ضيق وتوتر :

— لقد انتصرنا بالفعل يا مولاي ، ألم نقتل ملك

(أدريكا) ؟ و.....

قاطعته الملك في ثورة :

— فليذهب كل ذلك إلى شياطين نجمننا الأعظم .. المهم هو السيف والمنقذ .

عقد الوزير حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لن يُفَلِّتَا مِنَّا أبداً يا مولاي .

مال الملك نحوه ، وهو يقول في حزم مخيف :

— من الضروري ألا يفلتا أيها الوزير ، وإلا أفلتت حياتك

خلفهما .

واعتدل مع عودة ثورته ، وهو يستطرد صارخاً :

— أريدهما بأى ثمن ..

تلاشت حالة شبه الغيوبة من عقل (نور) تدريجياً ،

وفارق الشرود نظراته في بطاء ، فعاوده إحساسه بما حوله ،

وإن بدت له أطرافه ثقيلة ، يعجز عن تحريكها .. فاكفى

بالاسترخاء في ذلك المقعد الوثير ، الذي يجلس فيه ، وبالتطلع

إلى الحجرة الصغيرة ، التي يجلس في طرفها ..

كانت حجرة مربعة ، صغيرة ، عارية من الأثاث تماماً ،

فيما عدا ذلك المقعد الذي يجلس فوقه ، ولم يكن هناك أى

مخلوق داخلها ، ولا توجد أية مداخل ، باستثناء باب كبير في

مواجهته .

ثم تحرك ذلك الباب في بطاء ، وانفتح ، ودلف منه

(جوشا) ، الذي اقترب منه وانحنى يتأمل عينيه في اهتمام ،

قبل أن يقول في لهجة تحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

— هل استيقظت أيها القائد ؟

كانت الكلمات تخرج — هذه المرة — من بين شفثيه ،

وتذهب إلى أذني (نور) مباشرة ، ولقد فهم (نور) كل

كلمة ، على الرغم من أن (جوشا) قد نطق العبارة كلها باللغة

الأدريكية ، ولقد بذل (نور) جهداً ليعتدل ، وهو يقول :

— أين نحن ؟ .. ما الذي حدث للآخرين ؟

أجاب (جوشا) في لهجة تحمل رثى الحزن والأسف :

— لم يعد هناك سوانا .

سأله (نور) في خيرة :

— وماذا عن الباقين ؟

غمغم (جوشا) في لهجة تُوحى بأنه يكره الاستمرار في

هذا الحديث :

— كلهم ماتوا .

ثم تناول من جوار (نور) ذلك (السيف البلورى) ،

ورفعه على راحتيه في مهابة شديدة ، وناوله إلى (نور) ، وهو

يقول في احترام بالغ :

— سيفك أيها القائد .

شعر (نور) وهو يتناول السيف ، أنه يبذل جهدًا كبيرًا ،
مما حدا به إلى أن يقول :

— أمن الضرورى أن أحمله الآن ؟ .. إننى أشعر بإجهد
شديد .

أجابه (جوشا) فى احترام :

— من الضرورى أن يحمل القائد سيفه ، حينما يستقبل
جنوده .

غمغم (نور) فى خيرة :

— جنوده !؟

أجابه (جوشا) :

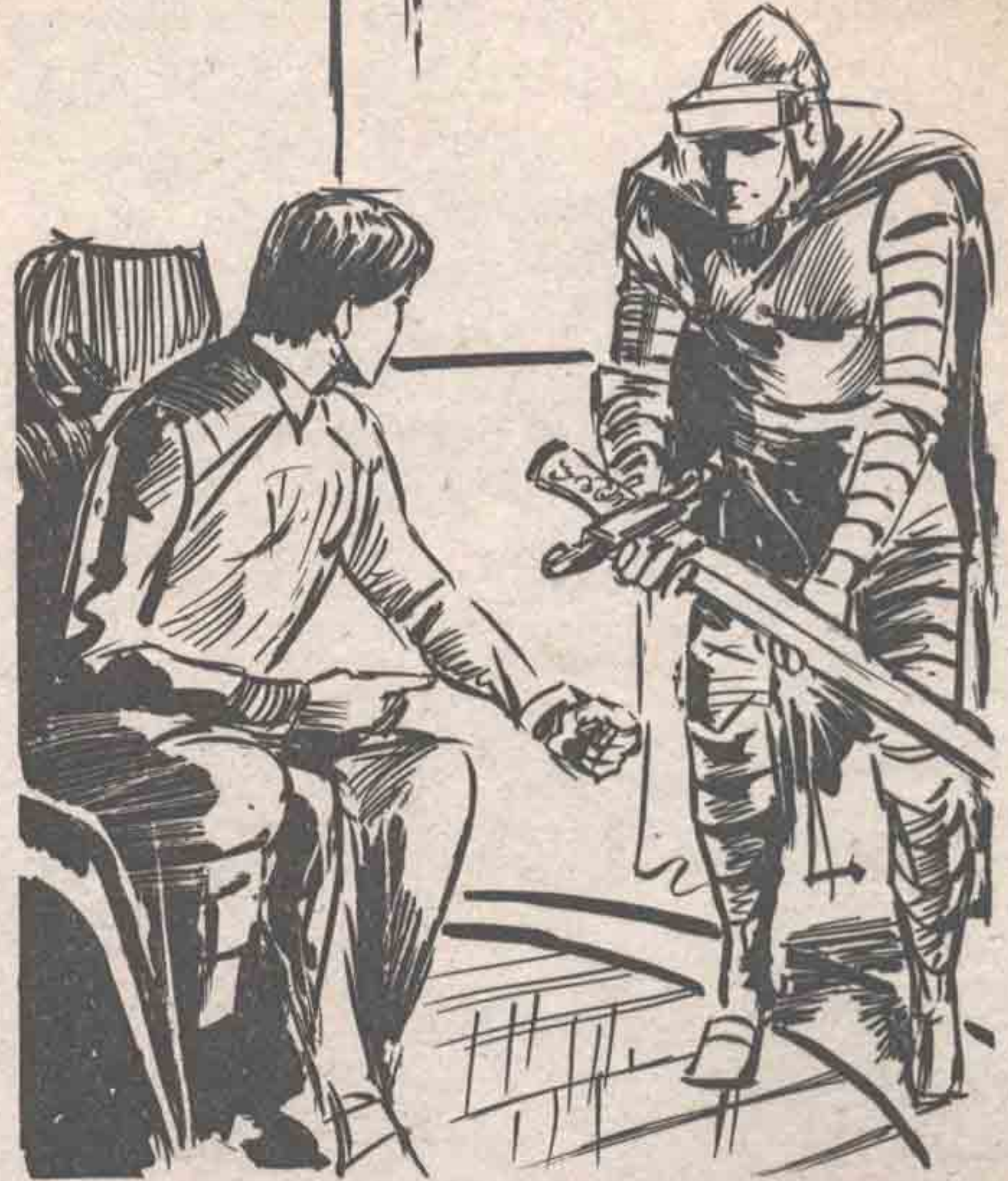
— نعم ياسيدى .. لقد بلغ الخبر كل زعماء المقاومة ،
فجاءوا لتقديم فروض الطاعة والولاء .

أيقظت العبارة (نور) ، وأعدت إليه بعض حيويته
ونشاطه ، وهو يغمغم :

— زعماء المقاومة !؟

ثم لم يلبث أن ابتسم ، وهو يستطرد :

— يبدو أن حروب التحرير تتشابه دؤمًا ، فى كل
العصور ، وكل الكواكب .



ثم تناول من جوار (نور) ذلك (السيف البلورى) ، ورفع على راحتيه
فى مهابة شديدة ، وناوله إلى (نور) ..

واعتدل في حزم ، وهو يقول ، وقد تَقَمَّصَ دُورَه الجديده
تمامًا :

— دَعَهُم يدخلون .

ماهى إلا لحظات ، حتى كان زعماء المقاومة الأدرىكية
الخمسة داخل الحجره ، يقفون أمام (نور) فى خشوع
واحترام ، وإن لم يخفِ هذا تلك الدهشة الواضحة فى
وجوههم ، واختلاسهم النظر إلى بشرته ولونه ، اللذين بدوا
لهما من أعجب الظواهر فى تاريخ كوكبهم ..

ولقد تضاعفت دهشتهم ، حينما تحدّث إليهم (نور)

بلغتهم ، قائلاً :

— أظن أن الوقت قد حان ؛ لاستعادة (أدريكا) أيها

السادة .

غمغموا بعبارات التأييد ، ثم قال أحدهم :

— هذا صحيح أيها القائد ، ولكن كيف ؟ .. صحيح أن
ظهورك قد أنعش الحماسة فى القلوب ، وفجّر الرغبة فى الثورة
فى النفوس ، ولكن هذا لا يعنى ، ولا يكفى لأن نتصر .

سأله (نور) فى اهتمام :

— لماذا ؟

أجابه الأدرىكى بلا تردّد :

— أوّلاً : لأننا لا نملك الأسلحة الكافية ، وثانياً : بسبب

طاقة (الزاتون) الرهيبه ، التى هدّد (السوريت)
باستخدامها ، إذا ما ثارت (أدريكا) ، أو حاولت استعادة
وطنها ..

عقد (نور) حاجبيه فى خيرة ، وهو يلتفت إلى
(جوشا) ، قائلاً :

— ما قصّة طاقة (الزاتون) هذه .. إنها لم ترد فى
تاريخكم .

غمغم (جوشا) :

— ربّما لأنها حديثه للغاية .

ثم اعتدل ، مستطرّداً :

— إن طاقة (الزاتون) هى قبلة رهيبه ، يمكنها

لو انفجرت أن تنسف (أدريكا) كلها ، وتبيد شعبها ، من

أقصاها إلى أقصاها ، وهى من أفضع أسلحة الكون .. ولقد تم

صنع قبلة واحدة فقط منها حتى الآن ، نظراً لما يحتاج إليه تصنيعها

من مواد شديدة الندرة ، ووقت طويل للغاية .. وهذه القبلة

الوحيدة وضعها (السوريت) فى قلب (أدريكا) ، على عمق

خمسة عشر متراً ، داخل حصن إلكترونى خاص .. وهدّدوا

باستخدامها نحو القارة كلها من الوجود ، لو حاول شعبنا
استعادة حرته ووطنه .

سأله (نور) في اهتمام :

— وكم من (السوريت) يقومون على حراسة تلك القبلة
الرهيبه ؟

تنهّد (جوشا) ، وأجاب :

— ولا حارس واحد ..

وقبل أن ترسم الدهشة كاملة على وجه (نور) ، أسرع
(جوشا) يضيف :

— وعلى الرغم من ذلك ، فمن المستحيل أن يصل إليها
أى كائن من كان ، إذ عليه قبل أن يبلغها ، أن يجتاز أربعة
أبواب ، يقود كل منها إلى خطر داهم ، وموت هائل .

عاد (نور) يسأله في اهتمام بالغ :

— وما طبيعة الخطر أو الموت ؟

هزّ (جوشا) كتفيه ، وقال :

— لا أحد يعلم .. لقد حاول عشرة من فرساننا التوصل
إلى القبلة ، وإبطال مفعولها ، ولكن أحداً منهم لم يعد ليخبرنا
بما وجدته هناك .

رأى الصمت لحظات ، وعيون الجميع تنتقل فيما بين وجه
(نور) ، وسيفه البلورى ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن
يقول :

— إذن فقبلة (الزاتون) هى أكبر عائق يعترض طريق
الحرية .

أجابه أحد زعماء المقاومة :

— نعم .. هى كذلك .

عاد (نور) إلى صمته لحظة أخرى ، ثم التفت إلى
(جوشا) ، قائلاً :

أظن أنه ما من مفر ..

واعتدل مستطرداً في حزم :

— سأفتح أبواب الموت ..



كان رد الفعل لعبارة (نور) عجيبيًا ، فلقد تجمّد الجميع ، وهم يحدّقون في وجهه ، كما لو كان معتوها أو مجنونًا ، على حين غمغم (جوشا) مبتسمًا :

— أحسنت القول أيها القائد .

اندفع أحد زعماء المقاومة يقول في حدّة :

— أتدرك كمّ المخاطرة أيها القائد ؟... إن أحدًا لم يَعد من هناك أبدًا ، ولا شكّ في أن الأمر أخطر ممّا تتصوّر بكثير ، وإلا فما ترك (السوريت) حصن الطاقة الرهيبة هكذا ، بلا حراسة .

أجابه (نور) في هدوء :

— لا بدّ أن نحاول على الأقل .

ثم اعتدل ، مستطرّدًا في حزم :

— تقولون إننا نفتقر إلى الأسلحة الكافية ؛ لذا من الضروري أن نتخذ من المفاجأة والمباغته سلاحًا يعوّضنا عن ذلك الافتقار ، ومن التنظيم والدقة الشديدين سلاحًا آخر يضمن لنا توجيه ضربة قويّة لعدوّنا ، وإرباكه على كل

الجبهات ؛ لذا سنضع حُطّة مُحكّمة تقوم على إشعال نيران الثورة والحرب فجأة ، وفي توقيت محدد بدقة بالغة ، على قوات العدوّ ، في طول البلاد وعرضها ، ومن أقصاها إلى أقصاها ، على أن يبدأ هذا الهجوم ، فور نجاحنا في تدمير وإبطال مفعول قبيلة (الزاتون) ، أو لا يبدأ أبدًا في حالة حدوث العكس .

رآن صمت رهيب على المكان ، قبل أن يقطعه أحد زعماء المقاومة بقوله :

— وكيف سنعلم بأمر النجاح أو الفشل ؟

أجابه (نور) :

— سأحمل معي جهاز إرسال صغير ، وإذا ما نجحت في إبطال مفعول القبيلة ، سأرسل عبّره كلمة شفرية واحدة ، وعليكم ببدء الحُطّة فور سماعها .

التفت إليه (جوشا) ، وقال في اعتزاز :

— هل سيمنحني القائد شرف مرافقته إلى حصن الجحيم ؟

ابتسم (نور) ، قائلاً :

— بالتأكيد .

أسرع أحد الزعماء يسأله :

هَزْر (جوشا) كفيه ، وهو يقول :

— ليس تمامًا ، ولكنه أكثر سهولة من الخروج منه
بالتأكيد .

ثم أخذ يرسم خطوطاً وهمية بسببته في الهواء ، وهو
يستطرد :

— إن مدخله عبارة عن قبة معدنية مُصنَّمة ، تحوى عدة
آلات تصوير ، تعمل كلها عندما تلتقط أجهزة البحث
الحرارى حرارة أى جسم بشرى .. والمدخل الوحيد لتلك
القبة هو فجوة في حجم رجل واحد ، يحيط بها سياج
كهربي شديد .

سأله (نور) في اهتمام :

— وماذا بعد ؟

أجابه في أسف :

— هذا كل شيء ، وكل ما نعلمه — بالإضافة إلى ذلك —

هو أنه توجد داخل حصن الجحيم هذا أربعة أبواب للموت ،

أما الباب الخامس ، فيقود إلى قبلة (الزاتون) .

سأله (نور) :

— قل لي يا (جوشا) ، ألا يمكن استخدام أسلوب السفر

— وماذا عن تلك الكلمة الشفرية ؟ .. ما هي بالضبط ؟

اعتدل (نور) ، وهو يقول في حزم :

— إنها كلمة واحدة من ثلاثة حروف ، اعتبرها مرادفاً

للنصر ..

وتصاعدت رنة فخر واعتزاز مع صوته ، وهو يستطرد :

— (مصر) ..

انصرف زعماء المقاومة قبيل منتصف الليل بدقائق ، وبقي

(نور) وحده مع (جوشا) ، ولاذ الأول بالصمت طويلاً ،

وهو يفكر في عمق ، واحترم الثاني صمته ، فوقف إلى جواره

صامتاً بدؤره ، منتصب القامة ، كفارس في حضرة قائده ،

حتى سأله (نور) في هدوء :

— ما معلوماتك عن ذلك الحصن يا (جوشا) ؟

أجابه (جوشا) :

— كل معلوماتي تنحصر فيما خارجه أيها القائد ، حيث

لم ينجح مخلوق واحد في الدخول إليه ، والخروج حياً .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— أيغنى هذا أن الدخول إليه سهل ؟

٥ - النيران ..

سقط أول شعاع من أشعة شمس (جودان) ، مع إشراقها في الصباح التالي ، على قبة حصن الجحيم ، فالتهمت بوهج جهنمي ، وتألقت عنوانا للطغيان والاستعمار ..
وعلى بعد مائتي متر منها ، وخلف مرتفع صخري صغير ، غمغم (نور) :

— من الضروري أن نصل إلى مدخل ذلك الحصن اللعين ، دون أن تلتقط آلات التصوير صورنا .
سأله (جوشا) في اهتمام :

— ألا تريد أن يعلم (السوريت) بهجومك على حصنهم ؟
ابتسم (نور) ، وهو يقول :
— إنهم لن يعلموا أبدا ، حتى ولو التقطت آلات التصوير صورنا .

هتف (جوشا) في دهشة :
— كيف ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— راجع معي الحقائق ، وستجد أن هذا منطقي .. إن

الفضائي الضوئي ، للدخول إلى القبة ، والوصول إلى القبلة ، دون المرور بأبواب الموت الأربعة ؟

هزّ (جوشا) رأسه نفيا ، وقال :
— كلاً ؛ لأن (السوريت) قد احتاطوا لذلك ، فبطّنوا كل جدران الحصن من الداخل بمرايا عاكسة ، تكفي لتشتيت الضوء ، وبعثرة أجسادنا إلى الأبد .

عاد (نور) إلى صمته فترة أخرى ، ولاذّ (جوشا) بالصمت احتراماً ، حتى زفر (نور) من أعماق أعماقه ، ونهض يمسك مقبض (السيف البلوري) ، ويرفعه إلى وجهه ، قائلاً :

— يبدو أنه لا مفرّ من المخاطرة .
ولم يكذب يرفع السيف عالياً ، حتى عاد يتألق بذلك الضوء الأخضر الهادي ، وكأنما يكتسبه من حماسة (نور) ، وهو يستطرد في حزم :

— سنقتحم حصن الجحيم ..

باسل

٤٠

(السوريت) لا يضعون أية حراسة على حصنهم ، ولقد نجح عشرة فرسان في دخوله من قبل ، وهذا يعنى أن أحدًا لا يتم بالدخول إلى الحصن ، فلماذا وُضِعَتْ تلك الآلات التصويرية الحرارية إذن؟ .. إنها لتشغيل دفاعات الحصن نفسه ، وهذا يعنى أن تجاوزنا لها قد يؤخر أو يلغى ما سنواجهه من مخاطر داخل الحصن .

غمغم (جوشا) في دهشة :

— إن أحدًا لم يذهب إلى ما ذهبت إليه ، في هذا الشأن ، ولكن الاستتاج يبدو لي منطقيًا .

أشعل (نور) كتلة قماشية ، وهو يقول مبتسمًا :

— ولا بد لنا من تجربته .

ثم ألقى الكتلة الملتببة على مقربة من الحصن ، وعلى الفور ، اتجهت عدسات آلات التصوير كلها إليه ، فهتف بـ (جوشا) :

— لقد صدق حدسى .. إنها تتجه دومًا نحو المصدر الأعلى للحرارة .. هيّا بنا .. لا بد أن نبلغ الفجوة ، قبل أن تنطفئ النيران .

اندفعا من مكنهما بأقصى سرعة ، ورَكُضَا نحو فجوة الدخول إلى الحصن ، ونجحَا في بلوغها ، قبل أن تتحوّل إليهما عدسات التصوير الحرارى ، فهتف (نور) :

— هيّا .. فلندخل بسرعة .

قفز (جوشا) عَبْرَ الفجوة ، وهو يقول :

— أظنها أوّل مرّة يتعجّل فيها اثنان دخول الجحيم .

قفز (نور) خلفه ، وهبط على قدميه إلى جواره ، داخل قاعة هائلة ، تغطّت جدرانها كلها بالمرايا ، فيما عدا بابًا معدنيًا كبيرًا ، وبدت القاعة العارية مخيفة ، وجدرانها تعكس صورتي (نور) و (جوشا) إلى ما لانهاية ، فغمغم (جوشا) مازحًا ، محاولًا التخفيف من توثر الموقف :

— كم كنت سأشعر بالارتياح ، لو أننا نملك قادة وفرسانًا

بعدد الصور المنعكسة ؟

غمغم (نور) :

— وكل هذه الأسلحة .

التفت إليه (جوشا) ، وهو يقول :

— قد يمكن تكرار ذلك القضيب الإشعاعى الذى أحمله ، ولكن لا يوجد فى الكون كله سوى سيف بلورى واحد .

عقد (نور) حاجيه ، وهو يقول في حزم :
— لا تنسج مزيدًا من الأساطير حول السيف
يا (جوشا) .. إنه مجرد سيف بلورى ، سيتشتم تمامًا ، إذا
ما هويت به في قوة على سطح صلب .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :
— أنت لا تدرك قوة السلاح الذى تحمله إذن أيها القائد ..
إن ما تقوله ينطبق على (السيف البلورى) ، حينما تحيط بمقبضه
أصابع شخص عادى ، أما بين أصابعك أنت ، فهو سلاح
رهيب ، و

قاطعه (نور) :
— حسنًا يا (جوشا) .. سأتظاهر بأننى أصدّق ذلك .
ثم أشار إلى الباب ، مستطرّدًا فى حزم :
— بعد أن نعبر أوّل (أبواب الموت) .
اعتدل الاثنان فى حماس ، وسرت فى جسديهما قشغريّة
باردة سريعة ، لم تلبث أن تلاشت ، وهما يتجهان نحو الباب ،
ثم دفعه (نور) ..
وعبر الاثنان أوّل (أبواب الموت) .. إلى المجهول ..



اندفعا من مكمنهما بأقصى سرعة ، وركضا نحو
فجوة الدخول إلى الحصن ، ونجحا فى بلوغها ..

اندفع وزير الحرب السورى فى انفعال واضح ، يعبر
البلاط الملكى ، نحو ملك (السورى) وغلبه الحماس حتى
انه نسى ان ينحنى لمليكه ، وهو يهتف :
— مولاي .. لقد عرفنا أين (السيف البلورى) ، والمنفذ
الأسطورى .

هَبَّ ملك (السورى) من عرشه ، وقد انتقل إليه
الحماس ذاته ، وهتف :

— أين يا وزيرى ؟ .. أين ؟

هت الوزير ، من فرط انفعاله ، وهو يقول :

— داخل حصن (الزاتون) يا مولاي .

تجمّدت ابتسامة الملك على شفثيه ، وتراجع على عرشه ،

كمن أصابته صاعقة ، وهو يغمغم :

— فى حصن (الزاتون) !؟

تسمّر فوق عرشه لحظات فى ارتياح ، ثم عاد يهَبّ صارخاً :

— ألم أقل لك أيها الوزير ؟ .. ألم أحذرك ؟ .. ما كان ينبغى

لنا أبداً أن نترك الحصن بلا حراسة .

ابتسم الوزير ، وهو يقول فى هدوء الواثق :

— الحصن يحوى ما هو أخطر من الحراسة يا مولاي ،

فالموت ينتظر مقتحمه خلف كل باب من أبوابه الأربعة .

غمغم الملك فى هلع وشك :

— ولكنه يملك (السيف البلورى) .

اتسعت ابتسامة الوزير ، وهو يقول :

— لن يفيد ذلك كثيراً ، فى مواجهة الموت .

مطّ ملك (السورى) شفثيه ، وهو يقول :

— أتعثّم ذلك .

برقت عينا الوزير ، وهو يضيف :

— لدى المزيد يا مولاي .

رمقه الملك بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— هات ما لديك .

زاد الوزير من انتصاب قامته ، وقال ملقياً قبلكه :

— ستدلع ثورة أدريكية يا مولاي .

قفز الملك من مقعده ، كمن لدغه عقرب سام ، وهتف

فى هلع :

— ثورة ؟ ! .. أتخبرنى بذلك بكل بساطة ؟

أجابه الوزير ، وهو يتسم فى هدوء :

— فليطمئن مولاي .. إن لدى كل التفاصيل اللازمة ؛
لخفق تلك الثورة في مهدها .

واتسعت ابتسامته ، حتى كادت تلتهم وجهه كله ، وهو
يستطرد :

— أنسيت يا مولاي أن أحد زعماء المقاومة الخمسة
سوريته الأصيل ؟ ..

كان الباب الأول يقود إلى قاعة مظلمة تمامًا ، أثارت الرهبة
والتوتر في نفسى (نور) و (جوشا) ، فتقدموا بضع خطوات
في حذر ، ثم توقفوا ، وغمغم (جوشا) :

— أظن أنه من الأفضل أن نحصل على بعض الضوء .
ودون أن ينتظر جواب (نور) ، أخرج من حزامه قرصًا
رفيغًا ، ضغط سطحه في رفق ، بسببته وإبهامه ، ثم تركه في
الهواء ، فتعلق القرص في فراغ الحجرة ، كما لو أنه لا تأثير
للجاذبية عليه مطلقًا ، وراح يشع في البداية بضوء هادئ ، راح
يزداد شدة تدريجيًا ، ويملأ القاعة ..

وفجأة .. شهق (جوشا) ، وهو يتراجع في حركة حادة ،
هاتفًا :

— يا للخالق !!

استدار (نور) إلى حيث يتطلع (جوشا) ، ووجد نفسه
يتراجع شاهقًا بدوره ، فهناك ، في ركن القاعة ، كانت ترقد
ثلاث جثث مشوهة محترقة على نحو رهيب .

جثث لفرسان من البلاط الأدرىكى ..
ومضت لحظات ساكنة ، تطلع خلالها (نور) و (جوشا)
إلى ذلك المشهد في امتعاض ومرارة ، ثم اتجه (نور) نحو الجثث
الثلاث ، وانحنى يفحصها في حذر ، ثم لم يلبث أن اعتدل ،
وهو يقول في ألم :

— يا إلهي !! .. إنها محترقة عن آخرها ، كما لو أنها قد
اصطَلت نار الجحيم ذاته .

تلقت (جوشا) حوله في حذر ، وهو يغمغم :
— ولكن كيف ؟ .. ومن أين أتت النيران ؟
دار (نور) ببصره في المكان ، وغمغم بدوره :
— هناك فتحات ضخمة على جانبي القاعة ، وربما كانت
تطلق اللهب .

رَأَ علىهما سكون مخيف ، وهما يديران بصريهما في
القاعة ، قبل أن يردف (نور) :

٦ — مواجهة الموت ..

توقَّف التَّين الهائل خارج الفجوة الضخمة ، وبدا مرعباً بجسده الثعباني ذى التواءات الضخمة ، ورأسه الشبيه برأس حية مخيفة ، وفمه الواسع ، ذى الأنياب الضخمة ، وحلقه الذى ينفث ألسنة النار ، وراح يحدِّق فى فريسته بعينه الحمراءوين بلون الدم ، فانترع (جوشا) القضيب الشفاف ، وصوبه إلى رأس التَّين ، وهو يغمغم فى خفوت :

— حاول ألا تأتى أية حركة أيها القائد وإلا

قبل أن يتمَّ عبارته ، أطلق أشعته الزرقاء بغتة ، بين عيني التَّين تماماً ، ولكن الأشعة القاتلة ارتطمت بجبهة الوحش الخرافى ، وانعكست فى قوة ، وأصابت جزءاً من حائط القاعة ، فأحدثت به فجوة كبيرة ، مع دوى هائل ، على حين فتح التَّين فكِّيه ، وأطلق فحيحاً رهيباً ، جعل (نور) يهتف :

— ابتعد يا (جوشا) .

قفز كل منهما إلى جانب ، فى نفس اللحظة التى اندفعت فيها ألسنة اللهب من حلق التَّين ، وأصابت الموضع الذى كانا يحتلانه منذ لحظة واحدة ، وارتفعت حرارة القاعة إلى حدِّ

— كلاً .. لست أظن الأمر كذلك ، فلو صمَّمت هذه القاعة لتحوَّل إلى فرن ضخيم ، لكان الفرسان العشرة كلهم قد لقوا حتفهم هنا .. ولكن وجود ثلاث جثث فحسب يعنى أن السبعة الباقين قد تمكَّنوا من تجاوز تلك العقبة ، و

قبل أن يتمَّ عبارته ، اندفع فجأة لسان من اللهب ، عبر فجوة ضخمة على جانب القاعة ، فقفز (جوشا) جانباً ، وهو يهتف :

— تراجع أيها القائد .

تراجع (نور) فى جدَّة ، وجذب سيفه البلورى من غمده بحركة غريزية ، والتصق بالجدار ، وتعلَّق بصره وبصر (جوشا) بتلك الفجوة ، التى انطلق منها لسان آخر من اللهب ، مصحوب بفحيح قوى هذه المرَّة ، زاد من التصاقهما بالحائط ..

وفجأة .. ظهرت آلة الموت الأولى ..

آلة حياة ..

آلة فجرت دهشة عارمة فى أعماق (نور) ، الذى لم يكن يتصوَّر وجود هذا الشئ ، خارج عالم الخيال والأساطير ..

وكان هذا الشئ تيناً نارياً ..

تيناً هائلاً ..

رهيب ، كما لو أنها تسبح فوق محيط من الحمم ، وتصب عرق
خزير على وجهي (نور) و (جوشا) ، على حين أدار التّين
عينيه إلى الجانبين ، وكأنما ينتقى فريسته الأولى من بين
خصميه ، اللذين افترقا على جانبيه ..

ثم وقع اختيار التّين على (جوشا) ..
ومرّة أخرى نفث ألسنة اللهب ، التي كادت تلتهم الفارس
الأدريكي ، لولا أن قفز إلى الركن في اللحظة الأخيرة ..
وهنا تقدّم التّين في ظفر ..

لقد سجن ضحيته في الركن ، ولم يغد هناك أمامها من
مفر ..

وأدرك (جوشا) أيضاً ذلك ..

أدرك أنها نهايته ، وسط نيران باب الموت الأول ..

كان من المستحيل أن يقف (نور) ساكناً ، أمام ذلك
المشهد ..

كان من المستحيل أن يتخلّى عن فارس أنقذ حياته من
قبل ..

لذا فقد استلّ (نور) سيفه البلّوري ، وقفز نحو التّين
الناري ، وهو يُطلق صرخة قتالية قوية ، ارتجّت لها جدران
القاعة ..



قفز كل منهما إلى جانب ، في نفس اللحظة التي
اندفعت فيها ألسنة اللهب من حلق التّين ..

وفجأة .. ومضَ (السيف البلورى) بذلك البريق

الأخضر ..

ومضَ به فى شدة ، حتى أنه قد غمر القاعة كلها بذلك الضوء الأخضر ، الذى تلاشى إلى جواره ذلك الضوء المنبعث

من قرص (جوشا) ..

لقد كان السيف يستمد قوته بالفعل من حماسة (نور) ..

ولقد توقّف الثّنين النارى عن مهاجمة (جوشا) ، والتفت

إلى (نور) ، وهو يُطلق زجرة رهيبية ، وبدا وكأنه سينفث ليهيه

كله فى وجه بطلنا ، الذى أطلق صرخة قتالية أخرى ، قبل أن

يقفز جانباً ، ويندفع نحو الثّنين فى جسارة ، فيقفز معتلياً ظهره ،

ويغدو فوق عنقه ، حتى يصل إلى رأسه الضخم ..

ودار الثّنين حول نفسه فى غضب ، محاولاً إلقاء خصمه

الصغير عن ظهره ، ولكن (جوشا) أسرع ينضم إلى القتال ،

وهو يطلق أشعته الزرقاء على عين الثّنين ، الذى صرخ فى ألم

وقوة ، وراح ينفث النيران فى كل الاتجاهات فى هياج ..

وهنا أمسك (نور) مقبض السيف بكلتا قبضتيه ، ورفع

إلى أعلى ، ونصله إلى أسفل ، وتوهج السيف بضوء مُبهر ،

جعله يبدو أشبه بشمس خضراء ساطعة ، قبل أن يهوى به

(نور) ، بكل ما يملك من قوة ، على منتصف جبهة الثّنين

تماماً ..

ولقد أطلق الثّنين صرخة واحدة ، كادت تهتك طبلى أذن

(نور) ، قبل أن يهوى جثة هامدة ، ويسقط (نور) من

فوقه ..

لقد كان من العجيب حقاً أن يخترق سيف بلورى جمجمة

سميكة صلبة ، كجمجمة ثّنين نارى هائل كهذا ..

ولكن السيف قد فعل ..

وتدريجياً ، خبا بريق (السيف البلورى) ، وعاد إلى

شفافيته ، ولم يعد هناك ما يضىء القاعة سوى ذلك القرص

المعلق بالهواء ، والذى بدأ ضوءه يخبو تدريجياً ..

ورآن صمت رهيب على القاعة ، إلا من صوت لهاث

(نور) و (جوشا) ، قبل أن يغمغم الأوّل :

— يا إلهى !!... إذا كان هذا ما واجهناه خلف الباب

الأوّل ، فما الذى ينتظرنا يا ترى خلف الأبواب الأخرى ؟

تمم (جوشا) :

— ما هو أشدُّ هولاً .

عادا إلى صمتها لحظات ، وبدأت أنفاسهما تنتظم ،

أوماً (جوشا) برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح .

تنهد (نور) في عمق ، ثم نهض ، ودس سيفه البلورى في غمده ، وهو يقول :

— والآن يا صديقى .. ما رأيك في العبور عبر الباب الثانى للجحيم .

نهض (جوشا) ، وقال في حزم :

— أنا على أتم استعداد .

واتجه الاثنان نحو الباب الثانى للموت ..

انعقد حاجبا وزير الحرب السورى فى شدة ، وهو يتابع ماتقله إليه أجهزته ، ويلقى تعليماته بمنة ويسرة ، وبدا واضحاً أن المناخ العام فى وزارته شديد التوتر ، وأن درجة الطوارئ قد ارتفعت إلى الحد الأقصى ، فقد كان المكان كله أشبه بخليّة نحل ، تموج بالحركة ..

وفجأة .. أعلنت الأجهزة وصول الملك ..

لم يكن ذلك أمراً مستساغاً أو معتاداً ، فى مثل هذه الظروف ، مما أثار دهشة الوزير فى شدة ، وهو يهرع لاستقبال

فأشار (نور) إلى جثة التين النارى ، وهو يغمغم :

— كنت أظن أنه لا وجود لهذا الشيء ، سوى فى عالم

الأساطير .

أجابه (جوشا) ، وهو يستند بمؤخرة رأسه إلى حائط

القاعة :

— ربّما كان ذلك صحيحاً فى عالمك ، ولكن

(البيتراكول) أحد وحوش عالمنا .

وتنهد ، قبل أن يضيف فى لهجة تشف عن الحيرة :

— المنقرضة

التفت إليه (نور) يسأله فى دهشة :

— ماذا تعنى ؟

أشار (جوشا) إلى التين ، قائلاً :

— من المفروض أن هذا الشيء قد انقرض من عالمنا ، منذ

ما يقرب من ألفى عام ، ولست أدرى كيف نجده حياً الآن ،

على عكس ما تؤكد كتب العلوم .

ارتسمت على شفتى (نور) ابتسامة مبتسرة ، وهو

يقول :

— يبدو أن هؤلاء (السورى) يجيدون إخفاء كل

كشوفهم العلمية .

مليكه ، وينحنى أمامه في احترام بالغ ، قائلاً في لهجة لم تخل
من نبرات الغيظ :

— مولاي .. أى رياح طيبة أتت بك إلى هنا ؟

أجابه الملك في جدّة :

— بل قلّ أية حماقة !

اعتدل الوزير ، وهو يهتف في دهشة :

— عفواً يا مولاي .. إن رعاياك المخلصين

قاطعته الملك في حنق :

— اذهب إلى الجحيم ..

اتسعت عينا الوزير في ذهول ، وتراجع في جدّة تؤكّد أنها
المرّة الأولى ، التى يسمع فيها من الملك مثل هذه العبارة ، على
حين استطرد الملك في جدّة ، وهو يزيجه من أمامه :

— كيف تسير الأمور ؟ .. إلى أين وصل ذلك المنقذ
الأسطوري ؟

تبعه الوزير إلى الداخل ، وهو مقطّب الحاجبين في غضب ،
وغمغم في لهجة تجمع ما بين الحنق والتوتر :

— يبدو أنه قد نجح في اجتياز العقبة الأولى يا مولاي .

توقّف الملك بغتة ، واستدار إليه هاتفاً في حنق

— نجح ؟! .. ياله من خبر !.. وكيف نجح في تجاوز
(البيتراكلول) الرهيب أيها الوزير ؟

أشاح الوزير بوجهه ، وهو يقول في توثر :

— لست أدري يا مولاي ، ولكن إشارات الجهاز ، الذى

كنّا قد ثبتناه في قلب (البيتراكلول) ، قد توقّفت ، مما يعنى
مصرع هذا الأخير ، و

قاطعته الملك بصرخة هادرة :

— مصرعه ؟!

وانتابته موجة عصبية رهيبة ، وهو يلوح بذراعيه ،

صارخاً :

— إنك تستحق القتل أيها الوزير .. تستحقه حقاً .. لقد

كان ينبغي أن نحيط حصن (الزاتون) بأكبر قدر ممكن من
الحراسة .

ازداد غضب الوزير وتوثره ، وهو يهتف :

— إنه لم يتجاوز بعد سوى عقبة واحدة يا مولاي ،

وما زالت أمامه ثلاث عقبات أخرى رهيبة .

سأله الملك في عصبية :

— وماذا لو فعل أيها الوزير ؟

ازداد انعقاد حاجبي الوزير في شدة ، وهو يقول :

— مستحيل يا مولاي .. إنه لن يبلغ قبلة (الزاتون)

وانقلبت سحنته على نحو عجيب ، بدا أشبه بصورة مجسمة
للكراهية والبغض ، وهو يردف في قوة :
— أبدا ..

كانت القاعة الثانية في نفس حجم وضخامة الأولى ،
وكانت تختلف عنها في أنها مضاءة بضوء أصفر هادئ ، على
الرغم من المرايا التي تغطى جدرانها وأرضيتها وسقفها ، فيما
عدا دائرة مستديرة في منتصف السقف ..
ولقد كانت هناك عشرات الفجوات المستديرة الصغيرة ،
في كل أنحاء جدران القاعة ..
ولقد توقّف (نور) و (جوشا) في حذر ، وغمغم الثاني
في توثر :

— ترى .. ما الذى ينتظرنا هنا ؟

غمغم (نور) ، وهو يتلفّت حوله :

— هذه الفتحات الصغيرة تثير توثرى .

أشار (جوشا) إلى أحد أركان القاعة ، وهو يقول :

— هذا يثير توثرى أكثر .

أدار (نور) عينيه إلى حيث أشار (جوشا) ، فوق بصره

على خمس جثث مُلقاة على نحو متافر ، خمسة فرسان ، بدت
وجوههم شاحبة في شدة ، وعلى نحو غير عادى ، مما جعل
(نور) يسأل (جوشا) في حدة :

— ماذا أصابهم ؟

أتجه (نور) نحو الجثث ، يفحصها في حذر ، ثم لم يلبث
أن عقد حاجبيه ، وهو يشير إلى دائرة محترقة في ظهر ثوب أحد
الفرسان :

— هذا هو السبب .

سأله (نور) ، وهو يقترب في توثر :

— ما هذا ؟

أجابه (جوشا) في ضيق :

— (البوبوا) .

سأله (نور) في دهشة :

— ماذا ؟

فرد (جوشا) كفيه ، وأدنى راحتيه ، على مسافة لا تتجاوز
الثلاثين سنتيمتراً ، وهو يقول :

— (البوبوا) أحد المخلوقات التي تعيش على سطح

كوكبنا ، وهى عبارة عن مخلوقات كروية شفافة ، تحمل شحنة



لم يكده يتم عبارته ، حتى اندفعت من الفتحات
المستديرة عشرات الكرات الشفافة القاتلة ..

كهربية رهيبه ، وتطير بسرعة كبيرة ، وما إن تلتصق بجسم حتى
حتى تفرغ فيه شحنتها ، فتصعقه وتقتله على الفور .
غمغم (نور) ، وهو يعقد حاجبيه :
— مخلوقات كروية كهربية ؟! ..
وفجأة اتسعت عيناه ، وهو يهتف :
— يا إلهي !!.. تلك الفتحات ..
لم يكده يتم عبارته ، حتى اندفعت من الفتحات المستديرة
عشرات الكرات الشفافة القاتلة ..
اندفعت كلها نحوهما ..
ومن كل الاتجاهات ..



انهمرت عشرات الكُرَات الشيطانية على بطلينا من كل صَوْب ، وتحرك الاثنان في سرعة تستحق الإعجاب حقًا .. فاستل الأول سيفه ، وانتزع الثاني سلاحه ، وراح الاثنان يدوران حول نفسيهما في سرعة كبيرة ، ويحاربان تلك الكُرَات الجهنمية القاتلة ، وبدا الأمر كأنه لعبة من ألعاب الفيديو المجهمة الشهيرة قد تحوّلت إلى مشهد حي ..

مشهد ممت ..

لقد كان (جوشا) يتفادى الكُرَات القاتلة ، ويطلق أشعة سلاحه الزرقاء على الكُرَات الأخرى ، فتفجر بدويّ مكتوم ، وتتلاشى فور انفجارها ، و (نور) يدور حول نفسه ، ويهوى بسيفه البلّوري ، الذي توهج مرّة أخرى بذلك الضوء الأخضر ، على الكُرَات ..

ولم يكن ذلك بالأمر السهل ..

لم تمض دقائق حتى لهث بطلانا من كثرة المراوغة والمناورة

والقتال ، وهتف (جوشا) :

— لا فائدة .. لن يمكننا المواصلة ..

هتف (نور) :

— نعم .. إلا إذا

صاح به (جوشا) في يأس :

— إلا إذا ماذا ؟

وفجأة .. قذف (نور) سيفه البلّوري نحو القرص المستدير في سقف القاعة ، فأصابه في منتصفه تمامًا ، ونتج من الإصابة ضوء مُبهر ودويّ ، كالبرق والرعد ، ثم توقفت الكُرَات فجأة عن مهاجمة البطلين ، وعادت أدراجها إلى فتحاتها ، واختفت داخلها ، وعمّ السكون ..

ولدهشة (نور) العارمة ، انتزع (السيف البلّوري) نفسه من القرص المستدير ، واندفع نحو قبضة (نور) ، كأنما هو طفل يعود إلى ذراعي أمه ، وأحاط (نور) مقبضه بأصابعه ، وهو يغمغم في دهشة :

— يا إلهي !! .. هذا السيف

قاطعته صوت (جوشا) ، وهو يهتف في انبهار :

— كيف فعلت ذلك ؟

رفع (نور) إليه عينيه في خيرة ، وهو يغمغم :

— لست أدري .. لقد فوجئت بالسيف يعود إلى قبضتي ،

و

لذا فقد توقعت أن هذا القرص هو الذى يدفع الكرات
لمهاجمتنا .

صمت (جوشا) لحظات ، مع ذلك الظلام الذى ساد
المكان ، بعد أن خبا بريق السيف ، ثم أخرج من جيبه قرصاً
آخر ، ضغط جانبيه ، وتركه فى الهواء ، فأضاء المكان تدريجياً ،
وغمغم (جوشا) :

— أنت عبقرى حقاً أيها القائد .

عاد (نور) يهز كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

— لم يكن لدى ما أخسره .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

— ولقد رجحت .

شاركه (نور) ابتسامته ، وهو يقول :

— كم أعتنى أن تنطق بالعبارة نفسها ، بعد أن نتجاوز الباب

الثالث .

غمغم (جوشا) :

— أظننى أشاركك تلك الأمانة أيها القائد ..

ثم أشار إلى جثث الفرسان الخمسة ، مستطرذاً فى قلق :

— هذا العدد من القتلى يعنى أن فارسين من فرساننا قد

عاد (جوشا) يقاطعه :

— إننى لم أسألك عن عودة السيف إليك ، فهذا أمر

طبيعى .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف فى دهشة :

— طبيعى !؟

أجابه (جوشا) :

• — بالطبع .. إن (السيف البلورى) يتوافق مع ذبذبة

مالكه تماماً ، وخاصة حينما يتوهج بذلك الوهج الأخضر ،

وما دام فى حالة قتال ، فهو يعود إلى قبضة مالكه ذوقاً ، كلما

أصاب هدفه .

ثم عاد يستطرد فى لهفة :

— إننى أسألك كيف عرفت أن ذلك القرص المستدير هو

الذى يحكم حركة كرات الموت ؟

هز (نور) كتفيه ، وانتظر حتى عاد السيف إلى شفافيته ،

وأعاده إلى غمده ، ثم أجاب :

— كان مجرد استنتاج يائس ، فلقد كان القرص يضىء

المكان ، على حين كان من الأفضل لو اضعى ذلك الفخ ، أن

يُظلموا القاعة ، حتى تصبح قدرة الضحية على المقاومة صفراً ؛

نبحوا في اجتياز العقبة الثانية ، ودخلوا عبر الباب الثالث .
أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن

صمت لحظة وهو يتجه نحو الباب الثالث ، ثم أردف :

— هل وصلوا إلى الباب الرابع ؟

ثم دفع باب الموت الثالث ..

احتقن وجه وزير الحرب السوريتي ، فتحوّل من اللون
البرونزي المعدني إلى الأسود ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو
يتابع ما تنقله إليه أجهزة مراقبة أمن حصن (الزاتون) ، مما
جعل الملك يسأله في حدة :

— حسناً .. ماذا حدث هذه المرة ؟

حاول الوزير أن يجيب على الفور ، إلا أن تلك الغصّة في
حلقه أعجزته لحظات ، عيل خلالها صبر الملك ، فصرخ في
وجهه مخنقاً :

— ماذا حدث ؟

أجابه الوزير في حدة :

— لقد تحطّم جهاز استشارة كُرات (البوبوا) .

اتسعت عينا الملك ، وهتف في خنق :

— وما الذي يَعْنِيهِ ذلك ؟

بدا السؤال غيباً في نظر الوزير ، إلا أنه أجاب :

— يَعْنِي أن أحدهم قد حطّمه .

عقد الملك حاجبيه في شدة ، وهو يهتف :

— أعلم ذلك بالطبع أيها الغبي .. إنني أسألك ما الذي

يَعْنِيهِ ذلك ، بالنسبة للمنقذ الأسطوري ؟

انعقد حاجبا الوزير بمزيد من الشدة ، وهو يغمغم

ساخطاً :

— يَعْنِي أنه قد تجاوز العقبة الثانية .

صرخ الملك في غضب هائل :

— عليك اللعنة !!

ثم لَوّح بذراعه ، هاتفاً :

— مُر رجالك باقتحام الحصن ، وقتل ذلك المنقذ

الأسطوري ، قبل أن يصل إلى قبلتنا .

هتف الوزير :

— هذا مستحيل يا مولاي .

صاح به الملك في غضب :

— لماذا ؟

أجابه الوزير في توثر بالغ :

— لنفس السبب ، الذي يمنعنا من إحاطة المكان بحراسنا .

عقد الملك حاجبيه ، وهو يتطلع إليه في خيرة ، فأكمل

الوزير في ضيق :

— لقد تم تصميم دفاعات الحصن على نحو خاص ، يجعلها

عبارة عن آلة قتل فقط ، لا تُحارب أحداً ، أو تسالم مخلوقاً ،

خشية أن ينجح الأعداء في التسلل إليها ، عبر أساليب ملتوية ،

بانتحال شخصية حراسنا ، أو الاستيلاء على بطاقاتهم

الإلكترونية .. ثم إن كل شيء داخلها يدار ويتم إصلاحه آلياً ،

وهذا يعني أنه حتى لو نجح ذلك المنفذ الأسطوري في الوصول

إلى قلبتنا وتعطيلها ، فهو سيواجه في خروجه من الحصن نفس

الأهوال ، التي لاقاها في دخوله إليه ، حيث ستكون قد

أصلحت ، أو تمت الاستعاضة عنها ، ولو لحق به رجالنا الآن ،

فسيكون عليهم أن يواجهوا الأخطار والأهوال نفسها ، حتى

يصلوا إليه .

هتف الملك :

— ولكنهم سيتمكنون من الوصول إليه .

أجابه الوزير في مرارة :

— لا يا مولاي .

صاح الملك في غضب :

— أتغني أنه أشجع وأقوى من فرساننا ؟ .. ما دام قد وصل

فسيصلون .

هتف الوزير في توثر :

— لقد وصل لأنه يقاتل من أجل هدف ما يا مولاي ،

أما رجالنا ، فسيترجعون إذا ما تأزمت الأمور كثيراً .

ران الصمت لحظة ، ثم غمغم الملك في خنق :

— أيغني هذا أن نتركه يمضي في طريقه ؟

عاد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يجيب الوزير :

— لست أظنه سيبلغ النهاية يا مولاي .

هتف الملك في غضب :

— لقد قلت ذلك من قبل .

أجاب الوزير في صلابة :

— الأمر في المرحلة الثالثة يختلف يا مولاي .. ففي المرحلتين

السابقتين كان يواجه صوراً من الموت .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في صرامة :
— أما في هذه المرة ، فيكون عليه أن يواجه الموت
نفسه ..

أقسم (نور) في أعماقه على أنه لم يشاهد ، في حياته كلها ،
ما هو أشد بعثًا للانقباض والكآبة ، من تلك القاعة الثالثة .
لقد كانت أشبه بمقبرة قديمة ، تغطى أرضها الأتربة غير
المنتظمة ، وترتفع في أجزاء متفرقة منها شواهد قبور مهدمة ،
وقد طليت جدرانها بلون أسود داكن ، ويضيئها قرص أبيض
باهت ، يضع نصف ضوئه في ذلك الضباب المتوسط الكثافة ،
الذي يسبح في جوها ..

وفي منتصفها تقريبًا جثا الفارسين الأخيرين ..

جثان بلا رؤوس ..

كان عنقاها مجتئين من قاعدتهما ، وكان رأساهما ملقيين في

ركن القاعة ..

وهتف (جوشا) في غضب :

— أي حقير فعل هذا بفرساننا ؟

كان (نور) يفحص جدران القاعة ببصره في خيرة ، وهو

يفهم :

— بل قل من أين جاء ذلك الحقير ، فهذه القاعة ، بخلاف
القاعتين السابقتين ، لا تحوى أية فتحات جانبية .
تلقت (جوشا) حوله ، وهو يقول :

— عجبًا !!.. هذا صحيح !.. من أين يأتي الخطر هذه
المرة إذن ؟

خفض (نور) عينيه إلى أرضه القاعة ، وهو يقول :

— المشهد كله يُوحى لي بفكرة جنونية يا (جوشا) .

التفت إليه (جوشا) يسأله في اهتمام :

— أية فكرة ؟

أجابته (نور) ، وهو يشير إلى شواهد القبور :

— لو أننا في عالمي ، ولو أن هذا مشهد في واحد من أفلام

الرعب المجهمة ، لخرج الموت من تحت أقدامنا ، و

لم يكذب يتم عبارته ، حتى دوت فرقة قوية في القاعة ،

وارتجت الأرض تحت قدميهما لحظة ، ثم انشقت في ستة

مواقع مختلفة ، أمام شواهد القبور ، وصعد منها الموت ..

انتصبت ستة هياكل عظمية مخيفة ، يحمل كل منها سيفًا

حادًا ، ودرعًا صلبًا ، وأطل من تجاويف عيونها العميقة بريق

مخيف ..

٨ - الموتى والأحياء ..

كانت مفاجأة مذهلة ومُرعبة بحق ..
كان الموتى قد هبوا من رقابهم ، ليقاتلوا الأحياء ، بكل
شراسة الجحيم ..

وكان المشهد وحده كفيلاً بتحطيم أشد القلوب قوَّة
وبأسًا ..

ولكن (نور) و (جوشا) تحرَّكا في سرعة ..
لقد أنقذتهما طبيعتهما كفارسين ، وأنقذهما توقعهما
للمفاجآت والرَّعب ..

ولقد قفز (جوشا) جانبًا ، متفادياً ضربة سيف هائلة ،
من أحد الهياكل العظمية ، ثم استلَّ سلاحه ، وأطلق أشعته
الزرقاء على رأس الهيكل مباشرة ، فارتدَّ الهيكل إلى الورااء في
عنف ، وسقط أرضًا ، إلا أنه لم يكد يفعل ، حتى انتصب قائمًا
مرَّة أخرى ، وعاود الهجوم ، مشتركًا مع زميلين آخرين ..
أما (نور) ، فقد استلَّ سيفه البلورى ، الذى توهَّج بذلك
الوهج الأخضر على الفور ، ومال جانبًا ، في نفس اللحظة التى
هوى فيها أحد السيوف على عنقه ، فتجاوزه نصل السيف ،

بريق الموت ..

ثم تحرَّكت الهياكل الستة ، وهاجمت كلها في آن واحد ..
لقد انبعث الموت في عالم الأحياء ..



وأصاب طرفاً من ذراعه ، ولكن (نور) اعتدل في سرعة ،
وهوى بسيفه على عنق الهيكل ، فبترها ، أو بمعنى أدق ، فصل
الفقرات العنقية عن بعضها البعض ، فهوت الجمجمة أرضاً ..
ولكن ذلك لم يوقف القتال ..

لقد واصل الهيكل هجومه ، بلا رأس ..
وبدا الموقف يائساً حقاً هذه المرة ..

كان (جوشا) يميل يميناً ويسرة ، ويتراجع ، ويناور ،
ويحاور ، ويتفادى ضربات السيوف ، ويطلق أشعته الزرقاء
في يأس ..

و (نور) يهوى بسيفه على الرؤوس والصدور والأطراف ،
دون أية بادرة أمل ..

وفجأة .. أصاب سيف (نور) عظمة القص ، في صدر
أحد الهياكل ، فتهاوى دفعة واحدة ، وسكنت حركته تماماً ..
وهنا صرخ (نور) :

— في القص يا (جوشا) .. في القص مباشرة .

أوقف الهتاف (جوشا) لحظة ، أصابه خلالها نصل أحد
السيوف في ذراعه ، فأدماها ، ومزق جزءاً من لحمها ، إلا أن
(جوشا) تراجع في سرعة ، وصوب سلاحه إلى حيث أوصاه
(نور) ، وأطلق أشعته ..

وسقط الموتى أمام الأحياء ..

سقطت الهياكل العظمية واحداً بعد الآخر ، إما بسيف
(نور) البلورى ، أو بأشعة (جوشا) الزرقاء ..
وعندما انتهى الأمر ، وسقطت كل الهياكل ، بدا المكان
بالفعل كالمقبرة ..

وساد صمت رهيب ، قبل أن يغمغم (نور) :

— أشخاص آلية .

تمم (جوشا) في دهشة ، وهو يضمّد جرح ذراعه :

— ماذا ؟

أشار (نور) إلى الهياكل العظمية ، قائلاً :

— كل هذه مجرد أشخاص آلية ، مصنوعة على هيئة هياكل
عظمية ، لتبعث الرعب في القلوب .

ثم أدار سبّابه إلى جثى الفارسين ، مستطرداً :

— أراهنك أن هذين المسكينين قد تسمّرا من الرغب ،
حتى أنهما لم يرفعا سلاحيهما في وجه السيوف القاتلة قط .
استند (جوشا) بظهره إلى الجدار ، ثم ثنى ركبتيه ،
لينخفض تدريجياً ، حتى جلس أرضاً ، وهو يغمغم :

— ياله من مخطّط شيطاني !!

جلس (نور) إلى جواره ، وهو يقول :
— مخطط متقن للغاية ، فمن يعبر العقبتين السابقتين ،
يكون في حالة تؤثر نفسي رهيب ، وتكون فكرة الموت قد
ملأت رأسه إلى درجة التشبع ، حتى أنه ما إن يرى تلك الهياكل
العظمية ، حتى ينهار تمامًا ، ويعجز عن صد هجومها ، و...
بتر عبارته فجأة ، وعقد حاجبيه ، كأنما شيء ما قد جذب
انتباهه في شدة ، فسأله (جوشا) ، دون أن يدير عينيه إليه :
— فيم تفكر ؟

غمغم (نور) :
— يخيل إلي أنني لم أكن أصوب السيف إلى عظمة القص ،
حينما أصابها ، وكشف لنا عن موطن ضعف تلك الأشخاص
الآلية .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :
— ذلك لا يدهشني ، فأنا أثق كثيرًا في (السيف
البلوري) .

هز (نور) رأسه ، وهو يغمغم :
— عجبًا !!

ثم تطلع إلى السيف ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو
يستطرد :



سقطت الهياكل العظمية واحدًا بعد الآخر ، إما بسيف
(نور) البلوري ، أو بأشعة (جوشا) الزرقاء .

— أظن أنه سيأتي يوم أو من فيه بواقعية كل الأساطير ،
المتداولة على كوكب الأرض .

غمغم (جوشا) ، وهو يفلق عينيه في إرهاق :

— ولم لا ؟ .. الأسطورة هي دوماً تحوير للحقيقة ، أو
رسم لحلم .

أسبل (نور) جفنيه بدوره ، وهو يقول :

— ياله من تشبيه !! .. أتعلم أنني قد بدأت أشك في أن

قومكم قد هبطوا على كوكبي منذ زمن .

مط (جوشا) شففيه ، وهو يقول :

— ولماذا الشك ؟ .. لقد حدث هذا بالفعل .

فتح (نور) عينيه في دهشة ، والتفت يحدق في وجه

(جوشا) لحظة ، ثم عاد يستند بمؤخرة رأسه إلى الحائط ،

ويفلق عينيه ، مغمغماً :

— لماذا لم يُذكر ذلك في تاريخكم إذن ؟ .. من المفروض

أنى أعلمه كله الآن .. أليس كذلك ؟

ابتسم (جوشا) في إرهاق ، وهو يقول :

— لم يكن هناك وقت لتعلم كل تاريخنا ؛ لذا فقد اكتفينا

بتلقينك التاريخ الحربى فحسب ، وحملة الأرض لم تكن حربية ،

بل كانت مجرد زيارة فضائية ، ولقد بقى زميلنا (ميرلين)
هناك ، مع ملككم (آرثر) ، و.....
قاطعته (نور) هاتفاً :

— يا إلهي !! .. الملك (آرثر) ، والساحر (ميرلين) ..

كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟ .. إنها نفس أسطورة السيف المغروس

في كتلة معدنية ، ولكن السيف في أسطورة (آرثر) كان

معدنياً ، والكتلة كانت صخرية .

ابتسم (جوشا) ، مغمغماً :

— الزمن يبدل الكثير من الحقائق .

أوما (نور) برأسه موافقاً ، وهو يغمغم :

— أنت على حق .

ران عليهما صمت طويل ، حتى خشى (جوشا) أن

يغلبهما النوم ، فقال :

— ألن نعبر الباب الرابع ؟

لم يتلق جواباً ، ممّا أقلقه ، ففتح عينيه ، وأدارهما إلى

(نور) ، قائلاً :

— هل استغرقت في النوم أيها القائد ؟

أدهشه أن أجابه (نور) في هدوء :

— الموت نفسه يخشى ولوج هذا الجحيم يا صديقي .

سأله في صوت منخفض :

وعَبْرَاهُ إِلَى الْوَجْهِ الرَّابِعِ لِلْمَوْتِ ، الَّذِي لَمْ يَعْبُرْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِمَا .. قَطُّ .

لَوْحُ مَلِكِ (السُّورِيَّةِ) بِذِرَاعِهِ فِي ثَوْرَةٍ ، وَهُوَ يَهْتَفُ فِي غَضَبٍ :

— لَقَدْ عَبَّرَ الْعَائِقُ الثَّلَاثَ أَيُّهَا الْوَزِيرُ .. كُلُّ إِشَارَاتِ الْهَيَاكِلِ الْآلِيَّةِ تَوَقَّفَتْ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْمُنْقَذَ الْأَسْطُورِيَّ قَدْ حَطَّمَهَا عَنْ آخِرِهَا .

هتف الوزير في غضب :

— فليكن .. ولكنه لن يصمد أمام العائق الأخير .

صرخ الملك في ثورة :

— كفى .. لقد سئمت تلك العبارة الهزلية .

هتف الوزير :

— أراهن بشرفي أنه لن يصمد أمام العائق الأخير .

وانعقد حاجباه في شدة ، فمناحا مظهرًا شيطانيًا ، وهو

يستطرد :

— إنه سيواجه هذه المرة أشرس عائق في الوجود .

وارتجف صوته في بغض وكراهية ، وهو يستطرد :

— فِيمَ كُنْتَ تَفَكَّرُ إِذْنُ ؟

تنهد (نور) في عمق ، وأجاب :

— في كوكبي ، وزوجتي ، وابنتي ، وأصدقائي .. لا ريب أنهم يشعرون بحزن شديد الآن لغيابي .

تنهد (جوشا) بدوره ، وقال :

— لن تلبث أن تعود إليهم ، بعد النصر .

غمغم (نور) :

— نعم .. بعد النصر .

ثم هبَّ واقفًا ، وبدا كأنما قد استعاد نشاطه كله ، وهو

يُردِّفُ فِي حَزْمٍ :

— دَعْنَا لَا نَضِيعُ الْوَقْتَ إِذْنُ ، فَشَعْبِكَ كُلُّهُ يَنْتَظِرُ

نَجَاحَنَا .. هَيَّا .

تبعه (جوشا) ، وهو يقول :

— سأتبعك إلى نهاية الكون أيها القائد ، ولكن تذكَّرْ أَنَّ

آخِرَ فِرْسَانِنَا قَدْ لَقِيَ مِصْرَعَهُ هُنَا ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَعْبُرُ

بَابَ الْمَوْتِ الرَّابِعِ ..

ابتسم (نور) في توثر ، وهو يغمغم :

— الْمَهْمُ أَنَّ نَعُودَ عَبْرَهُ يَا صَدِيقِي ..



كان يقف أمامه تمامًا ملك (أدرিকা) الراحل ، الذي قتله (السوريت) ..

— الخوف ..

كانت القاعة الرابعة خالية تمامًا ، مما أثار دهشة (نور)
(جوشا) ، فقال (نور) في خيرة :
— ما الذي يعنيه هذا ؟ .. أى خطر تحويه هذه القاعة
بالضبط ؟

أشار (جوشا) نحو الباب الوحيد للقاعة ، وهو يقول :
— ربما كانت لا تحوى شيئًا .. هلّم بنا نعبّرها بسرعة ،

و

وفجأة .. تجمّدت الكلمات على شفّتيه ، واتسعت عيناه
في دهشة وذعر ، وتراجع مغمغمًا في صوت ارتجفت حروفه ،
واضطربت في شدّة :

— مولاي !؟

كان يقف أمامه تمامًا ملك (أدرিকা) الراحل ، الذي قتله
(السوريت) ، في هجومهم على انجبا السرى ، وكان يتطلّع
إليه في غضب ، جعل (جوشا) يرتجف ، وهو يواصل
تراجعه ، مردّدًا :

— مولاي .. مولاي ..

رفع الملك سبّابته إليه ، وقال في غضب صارم :

— أنت خائن يا (جوشا) ..

هتف (جوشا) في دُعر :

— أنا يا مولاي ؟

أجابه الملك :

— نعم .. أنت يا (جوشا) .. لقد كان واجبك هو أن تدافع عن مليكك ، حينما اقتحم الأعداء مخبأه .. ولكنك بدلاً من ذلك ، بذلت طاقتك في سبيل شخص غريب عن وطنك ، وعن كوكبك كله .

ارتجف (جوشا) ، وهو يقول :

— ولكن يا مولاي .. إنه حامل (السيف البلوري) ،

وقائد معركة التحرير ، و

قاطعته الملك في صرامة :

— أنت خائن يا (جوشا) .. خائن .

صرخ (جوشا) :

— كلاً يا مولاي .. كلاً .. كلاً ..

قد يتساءل القارئ ، كيف أن (نور) قد وقف يشاهد

كل هذا في لامبالاة ..

الواقع أن (نور) لم يفعل ؛ لأنه كان مشغولاً بابنته

وزوجته ..

نعم .. ابنته وزوجته ..

في نفس اللحظة التي رأى فيها (جوشا) ملكه الراحل ،

كان (نور) يرى أمامه (سلوى) و (نشوى) ، في حالة يرثى

لها ، ودموعهما تملأ وجهيهما ، وكانت زوجته تهتف به في

مرارة :

— لماذا تركتنا يا (نور) ؟ .. لماذا تركنا لتقاتل في معركة

ليست معركتك ؟

جرحته عبارتها ، فغمغم في ألم :

— إنني لم آت بمحض إرادتي يا (سلوى) .. ثم إنها معركة

حرية ، وأنا

قاطعته ابنته في غضب :

— وأنت ماذا ؟ .. أتعلم كم نتعذب منذ اختفيت ؟ .. أتعلم

كم نقاسى ؟ ..

شعر بعصّة في قلبه ، وهو يقول :

— كل هذا سينتهي عمّا قريب .. كل هذا ..

صرخت ابنته (نشوى) تقاطعه :

— إنك تكرهنا .

هتف في ذهول وألم :

— أنا ؟

صاحت به :

— نعم .. تكرهنا .. لقد بعنا من أجلهم .. من أجلهم ..

تردّدت الكلمة الأخيرة في رأسه في عنف ، في نفس اللحظة

التي كان (جوشا) يسمع فيها صوت الملك ، يقول :

— لا بدّ أن تكفر عن خيانتك يا (جوشا) .. لا بدّ .

صرخ (جوشا) :

— سأفعل ما تأمرني به يا مولاي .. سأقتل نفسي

لو أردت .

صاح الملك في صرامة :

— كلاً .. ليس نفسك يا (جوشا) .

غمغم (جوشا) في خيرة :

— من أقتل إذن يا مولاي ؟

أشار الملك إلى (نور) ، وقال في حزم :

— هذا .

اتسعت عينا (جوشا) في دُعر ، وتراجع هاتفاً :

— ولكنه منقذنا الأسطوري يا مولاي .

صاح الملك في غضب :

— أتعصى أوامر مليكك يا (جوشا) ؟

أغلق (جوشا) عينيه في قوة ، وعضّ على نواجذه في ألم ،

وقال في صرامة :

— كلاً يا مولاي .. سأطيع أوامرك ، مهما كان الثمن .

وانتزع سلاحه ، وصوّبه نحو رأس (نور) ، وصرخ :

— المجد لـ (أدريكا) .

ثم أطلق الأشعة الزرقاء القاتلة ..



يمكننا أن نؤكد ، بما لا يدع مجالاً للشك ، أن صيحة (جوشا) الأخيرة ، وهو يدعو لـ (أدريكا) بالمجد ؛ كانت هي نفسها سبب نجاة (نور) ؛ فقد أيقظته فجأة من أفكاره ، وجعلته يتبته إلى موقف (جوشا) منه ، فينحني متفادياً طلاقة الأشعة القاتلة في الوقت المناسب ، ثم يستل سيفه البلورى ، ويطيح بسلاح (جوشا) في ضربة واحدة ..

ولكن (جوشا) لم يتراجع ، على الرغم من فقدته لسلاحه ..

لقد صرخ مرة أخرى :

— المجد لـ (أدريكا) ..

ثم انقضَّ على (نور) ..

وكان من أسهل الأمور ، بالنسبة لـ (نور) ، أن يستقبله بنصل سيفه ، فيفرسه حتى مقبضه في قلبه ، إلا أن (نور) لم يكن بالشخص الذى يقتل أعزل ؛ لذا فقد أعاد سيفه إلى غمده ، واستقبل (جوشا) بلكمة قوية ، وهو يهتف :

— أفق يا (جوشا) .. إنك تحيا وهما .. وهما خلقته

نفسك .

بدا وكأن (جوشا) لم يستمع إليه ، وهو يستعيد توازنه ، وينقض عليه ، صارخاً :

— الموت للأجنبى .

انحنى (نور) في مهارة ، متفادياً انقضاضة (جوشا) ، ثم قفز جانباً ، وترك (جوشا) يندفع إلى الأمام ، وتعلق هو بعنقه من الخلف ، فأسقطه على وجهه ، وأحاط عنقه بساعده في قوة ، ولوى ذراعه الأخرى خلف ظهره ، وهو يصيح به في صرامة :

— أفق يا (جوشا) .. إن ما رأيته — أيًا ما كان — لم يكن

سوى وهم .. مجرد مخاوف في عقلك الباطن ، ساعدها شيء ما في هذه الحجرة على الظهور ، والتجسّد في صورة لا يراها سواك .. صدّقنى .. إننا لم نر شيئاً .. لم نر شيئاً ..

قاوم (جوشا) في عنف ، وهو يتطلع إلى صورة مليكه الغاضب ، ولكن كلمات (نور) المنطقية وجدت طريقها إلى عقله رويدًا رويدًا ، وراحت صورة الملك تتلاشى بالتدرج ، حتى اختفت ، فأغلق (جوشا) عينيه في مرارة ، وهو يقول :

— كيف عرفت ؟

— تخلى (نور) عن عنقه وذراعه ، وهو يقول :

— كان من المستحيل أن تأتي ابنتي وزوجتي إلى هنا ، أيًا
ما كانت الأسباب ، ولو أن أحدًا قد جلبها إلى هنا بالقوة ،
لاستقبلتاني بالفرحة والدهشة ، وما عاتبتاني على أنني تركتهما
وحدتهما على الأرض .. ولقد عدت إلى عبارة شهيرة ، لأحد
أشهر كتّاب الأرض ، يقول فيها على لسان بطله : « حينما
نستبعد المستحيل ، فإن ما يتبقى يكون هو الحقيقة ، مهما
بلغت غرابتها » (*) .. وهكذا أيقنت من أن كل هذا مجرد وهم
خلقته عقولنا .

اعتدل (جوشا) ، وهو يقول :

— أتغنى أنا قد اجتزنا العقبة الأخيرة ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— نعم يا صديقي .. لقد اجتزنا كل أبواب الموت .

ثم اتجه نحو باب القاعة ، ودفعه ، وأشار إلى القاعة
الأخيرة ، التي تجوى في منتصفها كرة زجاجية ضخمة ، ترقد
داخلها قبلة (الزاتون) ، وقال في ارتياح :

— ووصلنا إلى قلب الهدف ..

(*) الكاتب هو (سير آرثر كونان دويل) (١٨٥٩ - ١٩٣٠) ،
والشخصية هي أشهر الشخصيات البوليسية على الإطلاق (شيرلوك
هولمز) .

شحب وجه ملك (السوريت) ، وامتعق في شدة ، وهو
يهتف :

— افعل شيئًا يا وزير الحرب .. لا تركهما يهددان سلاحنا
الأوّل هكذا .

غمغم وزير الحرب في خنق وكراهية ومرارة :

— لا يوجد ما يمكن فعله الآن يا مولاي .. للأسف .

اختق صوت الملك ، وهو يهتف :

— أين شرفك الذي راقت به إذن ؟ .. افعل أي شيء ..

انسف القبلة لو أن هذا هو الحل الوحيد .

صاح الوزير في توثر :

— هذا مستحيل يا مولاي ، فلو انفجرت القبلة ، فسيفنى

هذا دمارنا جميعًا ، مادنا لم نغادر قارة هؤلاء الأدرىكين بعد .

ثم عقد حاجبيه ، مستطرّدًا في خنق :

— دَعُهُم يفسدون القبلة ، فكل شيء يمكن إصلاحه

وتعويضه .

غمغم الملك في انهيار :

— ولكن هذا يعني نجاح ثورتهم .

هتف الوزير في عصيّة :



وقف (نور) و (جوشا) يتطلَّعان إلى القبلة في رهبة ..

— على جثى .

ثم عاد إلى صرامته ، مستطرِّداً :

— سبق أن أخبرتك يا مولاي ، أن أحد زعماء المقاومة جاسوس لنا .. ولقد عرفنا منه متى وكيف تهب الثورة ، وعرفنا أيضاً كلمة السرِّ ، التي سينقلها ذلك المنقذ الأسطوري إلى الشعب ، لبدأ ثورته ، وسنعد هؤلاء الثوار أكبر مفاجأة .. سنحيل ثورتهم إلى مذبحة .. أكبر مذبحة في تاريخ (جودان) ..

وقف (نور) و (جوشا) يتطلَّعان إلى القبلة في رهبة ،

ثم غمغم (نور) :

— ترى كيف يمكن تعطيلها ؟

أجابه (جوشا) في هدوء :

— (السيف البلوري) يعلم كيف .

تطلَّع إليه (نور) في دهشة ، فابتسم (جوشا) ، وقال :

— دَعُهُ يعمل وحده .

استلَّ (نور) (السيف البلوري) من غمده ، ورفع أمام

وجهه ، قائلاً :

— إنني أراهن على السيف بحياة قومك كلهم

يا (جوشا) .

لقد كانت حقًا مذبحة ..

انطلقت الجماهير من كل صوب ، في ثورة عارمة ، ضد المحتل السوري الغاصب ، وحاول زعماء المقاومة ، فيما عدا الحائن بالطبع ، تنظيم الصفوف ، وتنفيذ الخطة المعدة من قبل ، للسيطرة على قواعد الطاقة ، والاستيلاء على محطات القوة والأسلحة ..

ولكن (السوريين) كانوا في انتظارهم ..

وكانت المذبحة ..

سالت دماء الأدركيين أنهارًا ..

روت أرضهم ..

أذابت صراعهم ..

أضاعت آمالهم ..

وفي النهاية .. لم يكن أمامهم سوى الاستسلام ..

استسلم ملايين الأدركيين لعدوهم ، الذي جمعهم في صفوف عريضة ، ليستعرض هزيمتهم ومذلتهم أمام ملك (السوريين) ، ووزير حربه ، اللذين اعتليا منصة عالية ، ووقفوا يشاهدان طوابير الأذلاء في فخر وشماتة ..

تألق السيف بذلك البريق الأخضر ، ورفع (نور) ، وهتف :

— اذهب .

ثم ألقاه نحو القبلة ..

واتجه السيف نحوها في خط مستقيم ، ثم انحرف فجأة إلى أعلى ، وضرب بروزًا في أعلاها ، ثم عاد أدراجه ، واستقر في راحة (نور) ، الذي هتف مبهورًا :

— هل انتهى مفعول القبلة هكذا ؟

ابتسم (جوشا) في ارتياح ، وهو يقول :

— بالتأكيد .. فالسيف البلوري سينفذ كل رغباتك .

تنهد (نور) في ارتياح ، وقال :

— في هذه الحالة

وبدلاً من أن يتم عبارته ، رفع جهاز الإرسال الصغير إلى فمه ، وقال كلمة السر ، بكل فخر واعتزاز :

— (مصر) .

ولم يدر أنه بنطقه هذه الكلمة لم يبدأ ثورة .. وإنما بدأ مذبحة ..

وهناك ، في قلب حصن الجحيم ، علم (نور) بواسطة
جهازه الصغير أن الثورة قد فشلت ، وشعر بمرارة عارمة ،
وأشاح بوجهه عن (جوشا) ، الذي كاد ينفجر باكياً ، وهو
يغمغم :

— بعد كل هذا ؟!

أجابه (نور) في مرارة :

— هناك خائن بالتأكيد .. لقد كان (السوريت) يعلمون
تفاصيل الخطة ، ومواقع الهجوم بالتحديد .

غمغم (جوشا) في ألم :

— إنها النهاية .. لقد باءت آخر محاولات التحرر بالفشل .
خيم عليهما صمت مرير ، قبل أن يهب (نور) واقفاً ،

ويهتف :

— ربّما لا .

(جوشا) في لهفة :

— ما الذي تعنيه ؟

استل (نور) سيفه ، وهو يقول في حماس :

— الجماهير لم تر المنقذ الأسطوري بعد ، ومن يدري

ما الذي يمكن أن يحدث لو رأوه الآن ؟

هتف (جوشا) ، وقد تفجّر الحماس في نفسه مرة
أخرى :

— يا للخالق !! .. ستكون انفعالاتهم رهيبه .

صاح (نور) :

— هيّا نغادر هذا المكان ، ونلقى ورقتنا الأخيرة

يا (جوشا) .

همّ (جوشا) بتبعه إلى الخارج ، ولكن (نور) توقف

بغته ، وقال في قلق :

— مهلاً .. ماذا لو أن العقبات كلها قد عادت إلى العمل ؟

سأله (جوشا) في دهشة :

— أهذا معقول ؟

أجابه (نور) :

— بل أكثر من معقول .. إنه مؤكّد .. أتظن أن الفرسان

قد عبروا من عقبة إلى أخرى ، قبل أن يتغلبوا على العقبات

التي يتجاوزونها ؟ .. ومع ذلك فقد وجدنا كل شيء مؤهلاً

للعمل وسليماً تماماً .

ابتسم (جوشا) ، وهو يقول :

— هذا لا يهم ، فلقد احتطت لذلك .

ثم أشار إلى حزامه ، قائلاً :

— هناك كمبيوتر صغير في حزامي ، برج خط سيرنا كله ، منذ دخلنا إلى هنا ، وهو سيخرجنا من هنا ، دون أن يبالى بالمرايا .

ثم أمسك (نور) ، وضغط زرَّ حزامه ، صائحًا :

— المجد لـ (أدريكا) ..

واندفعت حزمة ضوئية بيضاء ، تتوسطها حزمة خضراء ، تشق طريقها إلى خارج حصن الجحيم .. إلى الحرية ..

تألقت عينا ملك (السوريت) ببريق وحشي ، وهو يشير إلى طواير الشعب الدليل ، هاتفاً :

— نصر رائع يا وزير الحرب .. نصر مخا كل هزائمك أمام المنقذ الأسطوري .

ابتسم وزير الحرب في فخر ، وهو يقول :

— لم يعد هناك منقذ أسطوري .. لقد انتهى ، و.....

بتر عبارته فجأة ، حينما شقت الفضاء حزمة الضوء الأبيض ، ذات القلب الأخضر ، وارتفعت إليها كل الرءوس ، وشهق الملايين في آن واحد ، عندما هبطت حزمة

الضوء على منصة الملك ووزيره ، وتجمدت على هيئة فارسين ، أحدهما من (جودان) ، والثاني من الأرض ..

وتراجع الملك ووزيره في رُعب هائل ، واتسعت عيونهما في ذُعر وذُهور ..

ورفع (نور) سيفه عاليًا ..

وتألق السيف بذلك البريق الأخضر ، الذي لم يسطع أبدًا ، مثلما سَطع في تلك اللحظة ، فصرخ الملك ووزيره في رُعب ، وتراجعا ، فارتطما بحاجز المنصة ، و.....

وهوى رمز الطغيان إلى قرار الموت ..

وارتجت (أدريكا) كلها بهتاف واحد ، يهتف باسم المنقذ الأسطوري ..

هنا انخلعت له قلوب المحتلين هلعا ورُعبًا ..

وعندئذ ..

عندئذ فقط .. قامت الثورة ..

- تنهّد (جوشا) في ارتياح ، وهو يشير إلى (أدريكا) ، من شرفة القصر الملكي ، قائلاً لـ (نور) :
- الحرية يا صديقي .. يالها من كلمة ذات رنين رائع !
- ابتسم (نور) ، وهو يقول :
- لست أظنه يفوق رنين كلمة (الوطن) .
- التفت إليه (جوشا) ، وابتسم في حزن ، وهو يقول :
- أما زلت تصرّ على الرحيل ؟
- أجابه (نور) في خفوت :
- هذا حتمي .
- غمغم (جوشا) :
- الشعب هنا ينادي بك ملكاً .
- ابتسم (نور) ، وهو يقول :
- وأين تذهب أنت ؟ .. إنك يا صديقي خير من يستحق مُلك (أدريكا) .
- ثم انتزع السيف من غمده ، وناوله له ، مستطرداً :
- وتستحق هذا أيضاً .

- التقط (جوشا) السيف ، الذي تألق بضوء أخضر هادئ ، فهتف في مزيج من الدهشة والفرح :
- انظر .. لقد تألق في قبضتي .
- ابتسم (نور) ، وقال :
- لقد كنت تستحقه منذ البداية يا صديقي .
- وضع (جوشا) يده على كتف (نور) ، وقال في تأثر :
- كيف يمكن لشعبنا أن يردّ لك جميلك ؟
- ضحك (نور) ، قائلاً :
- بأن تعيدوني — بأقصى سرعة — إلى وطني .
- ابتسم (جوشا) في مودّة ، قائلاً :
- سنفعل .
- سأله (نور) في تردّد :
- قل لي .. كم سيكون قد مضى من زمن كوكبي ، حينما أعود إليه ؟
- أجابه (جوشا) في هدوء :
- أسبوع تقريباً .
- هتف (نور) في دهشة :

— فقط؟!... ولكننا كنا نساغر بسرعة الضوء . وصف
لنظريات العالم (ألبرت أينشتين) .

قاطعه (جوشا) مبتسماً :

— لست أعلم من (أينشتين) هذا ، ولكن كَوْننا يفصله
عن كونكم سديم كوني ، له خواص زمنية معقدة ، ولقد ذهبنا
إلى كوكبكم أكثر من مرّة ، ونحن نعلم كم يستغرق ذلك .
تنهّد (نور) ، وقال في لهفة :

— أعذني إذن يا (جوشا) .

وضع (جوشا) يده على كتفه ، وهو يقول في حزم :

— ستعود ..

وكانت تلك الليلة ، التي بدأت بها قصتنا ..

ليلة الربيع ، ذات الجو المنعش ..

في حديقة منزل (نور) ..

وكان الدكتور (حجازي) يغمغم :

— الأساطير لا تنتهي أبداً . ولقد أصبحت أكثر ميلاً إلى

نظرية (نشوي) .

ورفع رأسه إلى السماء ، مستطرّداً في حزم :

١٠٤

— إنه سيعود .

لم يكذب يتمّ عبارته ، حتى تعلق بصره بحزمة من الضوء تهبط
نحو الحديقة في سرعة ، وقبل أن ينبس أي من الحاضرين
بكلمة ، بلغت الحزمة أرض الحديقة ، وتجلّدت على هيئة رجل
يتسم في سعادة ، وتطلّع إلى الجميع في لهفة وشوق ..
وهبّ الجميع من مقاعدهم ، وتهلّلت أساريرهم ، وكانت
(نشوي) أول من اندفع نحوه ، هاتفة في سعادة شملت الكون
كله :

— لقد عاد ..

— نعم .. لقد عاد حامل (السيف البلّوري) ، ومقتحم

(أبواب الموت) ..

عاد ظافراً ..

باسم

www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

١٠٥